

مكتبة
الأنسنة

مهرجان القراءة للجميع ١٩٩٨

الأدب العالمي للأطفال

عائلة من سويسرا

تأليف: يوهان فانيش



www.liilas.com

florist



عائلة من سويسرا

تأليف: يوشان فايس

www.liilas.com

منتديات ليلاس

ترجمة: سناء عطية

مراجعة: عائلة من سويسرا

عائلة من سويسرا

تأليف: يوهان فايس

ترجمة: سناء صليحة

مراجعة: مختار السويضي

مقدمة



ومازال نهر العطاء يتدفق،
تتفجر منه ينابيع المعرفة
والحكمة من خلال إبداعات
رواد النهضة الفكرية المصرية
وتواصلهم جيلاً بعد جيل.
ومازلنا ننشئ بثور المعرفة
حقاً لكل إنسان ومازلت أحلم
بكتاب لكل مواطن ومكتبة في
كل بيت.

شُيِّت التجربة المصرية «القراءة للجميع» عن الطوق
ودخلت «مكتبة الأسرة» عامها الخامس يشع نورها
ليضيء النفوس ويثري الوجدان بكتاب في متناول
الجميع ويشهد العالم للتجربة المصرية بالتألق
والجدية وتعتمدها هيئة اليونسكو تجربة رائدة تحتذى
في كل العالم الثالث، ومازلت أحلم بالمزيد من لأكرء
الإبداع الفكري والأدبي والعلمي تترسخ في وجدان
أهلى وعشيرتى أبناء وطنى مصر المحروسة، مصر
الفن، مصر التاريخ، مصر العلم والفكر والحضارة.

سوزان مبارك



مهرجان القراءة للجميع ٩٨

مكتبة الأسرة

برعاية السيدة سوزان مبارك

(روائع الأدب العالمى للناشئين)

الجهات المشاركة:

جمعية الرعاية المتكاملة المركزية

وزارة الثقافة

وزارة الإعلام

وزارة التعليم

وزارة التنمية الرياضية

المجلس الأعلى للشباب والرياضة

التنفيذ: هيئة الكتاب

عائلة من سويسرا

تأليف: يوهان فايس

ترجمة: سناء صليحة

مراجعة: مختار السويفى

الغلاف:

للغنان جمال قطب

الإشراف الفني:

للغنان محمود الهندى

المشرف العام

د. سمير سرحان

على سبيل التقديم

المؤلف

تواصل مكتبة الأسرة ٩٨ رسالتها التثويرية وأهدافها النبيلة بربط الأجيال بتراثها الحضارى المتميز منذ فجر التاريخ وإتاحة الفرصة أمام القارئ للتواصل مع الثقافات الأخرى، لأن الكتاب مصدر الثقافة الخالد هو قلعتنا الحصينة وسلاحنا الماضى فى مواكبة عصر المعلومات والمعرفة.

د. سمير سرحان

المؤلف

ولد يوهان رادولف فايس في ١٣ مارس عام ١٧٨١ بمدينة برن في سويسرا . ولعل من أهم صور طفولة يوهان التي انطبعت في مخيلته وظل يتذكرها دائما ، صورة والده القس الذي اعتاد أن يقص على يوهان وأخوته قبل النوم قصة عائلة الواعظ التي غرقت سفينتهم .

وبعد أن ترجم الكتاب لعدة لغات منها الإنجليزية
أصبح من أكثر الكتب شعبية لدى أجيال الأطفال
المتعاقبة في أوروبا وأمريكا . ولقد عاش فايس حتى عام
١٨٣٠ ليشهد نجاحه ويستمتع بأقبال الجميع على
قراءة مؤلفاته .



تلقى يوهان تعليما راقيا في عدة جامعات ألمانية ،
وفي عام ١٨٠٦ أصبح أستاذا في جامعة برن بالإضافة
لتوليهِ رئاسة مكتبة الجامعة . وفي غمرة مشاغله ،
لم ينس فايس حبه للأدب فجمع القصص الشعبية
السويسرية وأعاد كتابتها وألف النشيد الوطني
السويسري .

وفي عام ١٨١٣ بلغت شهرة فايس الآفاق عندما
نشر القصص التي اعتاد والده أن يقصها عليه في طفولته
تحت عنوان « عائلة الواعظ التي غرقت سفينتهم » .
ثم قدم للأطفال كتابا ظهر بعنوان « ارشادات
للأطفال وأصدقائهم في المدينة أو الريف » والذي اختصر
فيما بعد ليصبح القصة العالمية « عائلة روبنسون
السويسرية » .

الفصل الأول

السفينة تتحطم

منذ سنوات طويلة غادرت سويسرا مع أسرتي
على ظهر سفينة متجهين الى جزيرة قرب غينيا الجديدة .
أبحرت السفينة عبر مياه المحيط الهادئ الزرقاء اللامعة
في طريقها للجزيرة حيث كان من المقرر أن ننشئ هناك
مستعمرة جديدة وفي الطريق واجهتنا عاصفة
شديدة .

طلت الرياح تزعج لسته أيام متوالية تمزقت
خلالها قلوب السفينة بينما أخذت الأمواج تضرب
السفينة في لطومات عنيفة متتالية . وفي اليوم السابع



عاصفة شديدة

تحطم الصاري وتناثر الى اجزاء سقطت في البحر ،
وظهرت بالسفينة عدة ثقوب تسرب من خلالها الماء .

كانت العاصفة قد حملت السفينة بعيدا عن
مسارها ، فشعر البحارة بالخوف وركعوا يصلون .

فقلت لابنائى الأربعة - فريتز خمسة عشر عاما
وجاك ثلاثة عشر عاما وارنست أحد عشر عاما وأخيرا
فرانسيس الذى كان عمره ثمانية أعوام فقط - الذين
تشبثوا بي وهم يرتجفون : « لا تخافوا ، فلسوف ينجيننا
الله ، فهو على كل شيء قدير » .

وفي الحال جففت زوجتى اليزابث دموعها وطمأننت
أولادنا أننا ستنجوا من هذه المحنة . ورغم إعجابى
بشجاعتها الا أن قلبى كان مثقلا وأنا أؤم عائلتى
للصلاة .

« الأرض ! الأرض ! » صاح البحارة وفي نفس
اللحظة اصطدمت السفينة بصخرة ضخمة ، فتدحرج
الجميع كل فى اتجاه . ثم سمعنا فرقة عالية وكأنها



مياه البحر تتدفق داخل السفينة

صوت تصدع السفينة . وفجأة اندفع ماء البحر داخل السفينة .

صرخ الكابتن بصوته المهورى . كل شئ ضاع .. لا فائدة .. الى القوارب يا رجال !

وبينما كان البحارة المذعورون يهرولون حولنا ، كانت اليزابث والأطفال ينظرون الى بعيون واسعة ملوؤها الدهشة .

قلت : « الزموا الهدوء ولا داعى للاضطراب فلم تفرنا المياه بعد ونحن قريبون للأرض . انظروا هنا فى القمرة ريثما أذهب لأرى ما يمكن أن نفعله .

وعندما صعدت لسطح السفينة ألقنتى الأمواج المتلاطمة على الأرض وأخيرا تحاملت ووقفت على قدمى لأشهد الكارثة كاملة .

كانت السفينة قد انشطرت وفى أحد جوانبها ثقب ضخيم يندفع منه الماء وقد غادرها للتو البحارة فى قوارب النجاة التى حملتها الأمواج الثائرة بعيدا .

« ارجعوا !! » صرخت متناديا ولكن أمواج المحيط الغاضب أغرقت صيحاتى .

وبسرعة اختفت القوارب عن عيني . كان عزائى الوحيد أننا فى مأمن فى الوقت الحاضر إذ أن مؤخرة السفينة كانت قد استقرت بين صخرتين .

وبينما كان المطر ينهمر أخذت أحملق فيما حولى فتبينت على البعد معالم الأرض . وعندما رجعت لأبنائى الشجعان قلت لهم : « اذا ما خالفنا الحظ وحدث الجزر يمكننا الوصول للشاطئ فى وقت ما غدا . »

وعندما شعرت اليزابث بقلقى قالت : « هيا .. لنتناول العشاء فأماننا ليلة طويلة . »

كان ابنى الأكبر فريتز يدرك الخطر المحدق بنا ، فظل مستيقظا معنا بعد أن نام أخوته وقال : « كنت أفكر لو أنه كان لدينا سترات للاتقاذ لأمكننا أن نسيج للشاطئ . » فكرة صائبة يا فريتز . قلت : « هيا لنرى ما يمكننا أن نجده فى السفينة لصنعها . »

في المطبخ أرحنا عطاء بعض البراميل الخشبية
التي تحتوي على الزبد وبعد أن أفرغناها من محتوياتها
ربطنا كل اثنين منها ببعض بواسطة المناشف . وعندما
انتهينا من عملنا كان قد أصبح لدينا ست سترات
للاتقاذ .

استغرق فريتز في نوم عميق بجانب أخوته وهو
سعيد راض بالإنجاز الذي حققه . بينما ظللت مع
اليزابث مستيقظا طوال الليل ندعو الله أن يجنبنا
الكارثة التي كان كل صوت غريب يثير في نفسنا
الخوف من حدوثها .

استيقظ الأطفال مع بزوغ أول أشعة ضوء
الصباح واندفعوا لسطح السفينة ليروا الشمس
تشرق ساطعة فوق مياه المحيط . . وهكذا هدا البحر
أخيرا وبدأت معنوياتنا ترتفع .

صاح فريتز :

« هيا نرتدي سترات الانقاذ الجديدة ونسبح
للشاطىء » .



ارجعوا !!

« يمكنك أن تسمح يا فريتز » قال جاك
 في حذر وهو ما زال تحت تأثير صدمة حرب البحارة
 « ولكن بقيتنا لن نستطيعوا ذلك وسنفرق في الحال -
 ليس من الأفضل أن نضغ طوعا لنصل به للأرض ؟ »
 « فكرة صائبة يا جاك » قلت وأنا أربت على
 ظهره « علموا للعمل جميعا ولنرى ماذا سنجد لنضغ
 الطوف » .

عندما فتح جاك باب مقصورة الكابتن اندفع كلباه
 ترك وقلورا قافزين للخارج ولعقا وجه جاك ويديه في
 نهم . فقفز جاك على ظهر أحدهما وأمسك بأذنيه بقوة
 وهو يقوده للسطح .

« خذ حذرك » قلت له محذرا « فالكلب الجائع
 قد يصبح خطرا » .

« ستكون سعيدا يا أبى بامتلاك هذين المخلوقين
 عندما نصل للأرض » أجاب جاك « سيكونوا عوناً لنا
 في الصيد والقنص » .



سترات للانقاذ من براميل الزبد

« انظروا جميعا الى ما عثرت عليه » جاءنا صوت من الطابق السفلي فاندفعنا نحو الصوت لنرى أربعة براميل خاوية تطفو فوق سطح الماء . وفي الحال انتشلناهم وشرطناهم تصفين ليصبح لدينا ثمانى اسطوانات كل واحدة منها تتسع لشخص . ثم انتزعت من مؤخرة السفينة عدة الواح خشبية عريضة ثبت عليها الاسطوانات الثمانى . ثم تعاون الأولاد معى على تثبيت عارضين خشبيين على جانبي الاسطوانات وهكذا صنعنا قاربا ضيقا ولكنه متين .

وبعد ان صنعنا المجاديف من ألواح أخرى انزلنا القارب الى الماء وأصبحتنا مستعدين للإبحار .

« انتظر ، ترمى الينا صوت زوجتى قادما من ناحية أخرى من السفينة : « لن تصدق ماذا وجدت ! بقرة وبفلا وعزرتين وستة خراف وخنزير » وتوقفت لتلتقط أنفاسها ثم واصلت الكلام قائلة : « هذا بالإضافة للدجاج والديوك والحمام والأوز والبط !! » .



جاك يعثر على ترك وفلورا

قلت « ما أروعه من اكتشاف ولكننا مع الأسف
لن نستطيع أن نطرح في رحلتنا سوى الدجاج
والديوك » .

وبالفعل وضعت الدجاج والديوك في الاسطوانة
المحملة بالبارود وأطلقت الحماة في الهواء وانزلت الأوز
والبط للماء . وفي اسطوانة أخرى وضعت الموز ليصبح
بذلك لكل فرد في العائلة اسطوانة خاصة يستقلها
أثناء الرحلة .

قالت اليزابث في عصبية واضحة :

« ليس عندي شجاعة كافية لأركب في إحدى
هذه الاسطوانات » .

فأمسكت بذراعها برقة وقادتني الى مركبتها
الضغيرة المستديرة وأنا أقول : « هيا يا زوجتي العزيزة
.. أعتقد أن اسطوانتك سفينة أفضل من هذا الحطام
الذي تتركه خلفنا » .

وحملتني الأمواج بعيدا عن حطام السفينة



نشر البراميل

بينما كان ترك وفلورا والبط والأوز يسبحون في
أثرنا .

كان البحر هادئا والسماء صافية ولا أثر لسحابة
واحدة في الأفق . وفي طريقنا شاهدنا صناديق
وبراعيل من مختلفات السفينة تطفو فوق الأمواج وأفلحنا
في اقتناص اثنين منها وجذبناهما معنا للشاطئ .

وعندما اقتربنا من الساحل وجدناه مقسما
لجزئين . أحدهما صخري قاحل والآخر شديد الاخضرار .
وفجأة حملنا تيارا سريع الى الجزء الصخري داخل
خليج صغير بين الصخور يؤدي الى نهر صغير .

وعلى ضفة النهر وقفت عائلة ملائر البطريق ترقب
وصولنا في هدوء بينما حلقت فوق رؤوسنا جماعة من
طائر الباشروش وكانت تزفر بأجنتها كما لو كانت
ترحب بنا بحرارة .

وعندما لامس القارب الأرض قلز الأطفال منه وهم
يتصايحون : « نجونا » . وفي التوصلينا جميعا شكرا



اتنا نبحر

لله على سلامة الوصول فقد كانت قلوبنا تغمرها السعادة
والعرفان بفضل الله .

وعندما أفرغنا حمولة القارب أقمنا خيمة قرب
النهر وصنعنا أسرة من العشب الجاف وساعدتنا
اليزابت في بناء مطبخ بدائي ، وما أن انتهينا منه حتى
شرعت في اعداد العشاء .

وفي الوقت الذي كنت أنتشل فيه اليرملين من
الماء وأرفعهما للشاطئ ، انطلق الأولاد لاستكشاف
المنطقة ، فعاد جاك بكابوريا ضخمة واكتشف أرست
عشا للمحار في البحر . بينما عاد فريتز من الجانب
الأخر للنهر مصطحبا خنزيرا وفي جعبته سلسلة من
القصص التي لا تنتهي عن الغابات والمراعي الغنية
بالعشب الأخضر اللين والتي تصلح لأن تكون غذاء
لحيواناتنا . فقلت له مؤكدا : « غدا نعود لحطام السفينة
لنحضر كل الحيوانات هنا .. ولكن هل وجدت أي أثر
لطاقم السفينة ؟ » .



البطريق يرحب بنا بحرارة

لكن فريترز ولا أيا من الآخرين كانوا قد لحوا لهم
أثرا . وبعد أن تناولنا العشاء وغابت الشمس أويتنا
لحيمتنا .

لقد مررنا بكارثة مرعبة حقا ، ولكننا كنا شاكرين
لله أننا مازلنا أحياء وأننا معا جميعا . . . وهكذا أمضت
عائلتي ليلتها الأولى في جزيرة مقفرة في مكان ما في
جنوب المحيط الهادى .



أول ليلة على الجزيرة المنعزلة

الفصل الثاني

العودة لحطام السفينة

في صباح اليوم التالي ومع الفجر ، أيقظنا صباح الديوك خارج خيمتنا . وبينما كنا نتناول طعام الافطار المكون من لحم سرطان البحر (الكابوريا) واليسكويوت وضعت مع اليزابيث خطة عمل لتنفيذها خلال أول يوم كامل لنا تقضيه فوق الجزيرة .

تساءلت قائلة : ألا تعتقد أنه يجب أن تستكشف بنفسك أرض الضفة الأخرى من النهر لترى إذا ما كانت أرضا خضراء خصبة كما يقول فريتز ؟

قلت لها : أصبت . علينا بالفعل أن نقارن



خطة اليوم

بين المنطقين قبل أن نحدد المكان الذي سنقيم فيه منزلنا .

وبينما كنت وفريتز على وشك الرحيل صاحبت البيزابت قائلة لفريتز : « كن يقظا وانتبه لأى أثر تجده يدل على وجود طاقم السفينة » .

ولأن الفكرة ظلت تلح علينا اخترنا طريقا قرب الشاطئ . لتكون فى موقع يتيح لنا رؤية البحارة فى الحال اذا ما ظهرتوا . ولكن للأسف كان الأفق خاويا ليس فيه سوى حطام السفينة الذى تؤرجحه لأعلى وأسفل أمواج البحر الأزرق اللازوردى .

وما أن عبرنا منطقة ضحلة من النهر حتى اندفع ترك قافزا ليقودنا عبر الحشائش الطويلة والنباتات المتشابكة لأعلى التل .

كان العالم الذى اكتشفناه فى ذلك اليوم جنة استوائية حقيقية ، فقد مررنا عبر غابات من الأشجار السامقة المتنوعة وكانت النباتات الخضراء والزهور الفواحة من حولنا فى كل مكان ، بينما أخذت الطيور



لا احد على مرمى البصر

الملونة ترفرف على طول الطريق . ومن فوق قمم الأشجار
أخذت القردة تصدر أصواتا غريبة وهي ترقب كل خطوة
من خطواتنا .

وعند الظهر وصلنا إلى غابة من النخيل وكان
نباح ترك قد أزعج القردة فهربت إلى قمم الأشجار
وأخذت تصدر أصواتا عدائية وتصر على أسنانها وهي
ترقبنا ، ونحن نتناول غذاءنا المكون من بقايا سرطان
البحر والبسكويت .

فجأة هب فريتز واقفا على قدميه وهتف قائلا :
« أرى لدى فكرة » . ساحمل هذه القردة على العمل ،
وفي الحال بدأ يلقي بالأحجار صوب قمم الأشجار مما
أثار حنق القردة ولشعورها بالمهانة بدأت تلتقط كل
ثمار جوز الهند التي تستطيع الوصول إليها وتلقيها
علينا .

وفي غمرة نشوة فريتز بنجاح خطته كسر
ببطلته بعض ثمار جوز الهند وقدم لي واحدة ، فشربنا



جوز الهند يتساقط على الأرض

لبنها ليروى عطشنا • ومع ذلك فقد أجمع كلانا أنه لم يكن لذيذا •

وفي وقت متأخر في الظهيرة بدأنا المسيرة متجهين للمنزل ومعنا جوال فريتز الممتلئ بثمار جوز الهند وحزمة كبيرة من القصب وبعض الأواني والملاعق التي صنعناها من قرعة مجوفة •

ولكن رحلتنا لم تمض بسلام فقد وقع بيننا وبين القردة شجار ولكنه كان على الأرض هذه المرة فاندفع ترك بينهم وهو يتبع وهاجم بعنف أنثى قرد تحمل رضيعها بين ذواعيها •

« لا يا ترك » صرخ فريتز واندفع ليتقاذ أنثى القرد المسكينة ولكن بعد قوات الألوان • فلم يكتف ترك بقتلها بل أخذ يتهاشها •

وفي غمرة فزع القرد الصغير اختبأ بين الحشائش ولكنه بعد قليل اندفع يرتقى كتف فريتز ملتصقا بحايته •

« أبي •• أين أيمكنني أن أحمله معي للمنزل » قال متضرعا : « سأطعمه نصيبى من لبن جوز الهند وأرعاه جيذا • »

« حسنا يا ولدى فلنأخذه معنا » أجبته • اعتقد أن هذا أقل ما يمكننا أن نفعله له بعد ما حدث • وفي طريق عودتنا جلس القرد الصغير الذي لم يكن حجمه يتعدى حجم قطيطة صغيرة فوق كتف فريتز وكان يبدو سعيدا •

عندما وصلنا للبيت احتفى الأولاد بالقادم الجديد وسرعان ما أصبح القرد الصغير الحيوان المفضل بحق لدى الجميع •

كانت اليزابث سعيدة بغنائمنا ولم تكن هي أقل انشغالا منا أثناء غيابنا فقد صنعت خلال تلك الفترة شواية وضعت تحتها أصداف المحار لتكون بمثابة مصفاة • وفي تلك اللحظة كان فرانسيس الصغير يشوى فوقها أوزة •

« أتعرفين يا عزيزتي » قلت لا ليزابت وأنا أناول
أول قضية من الأوزة « اعتقد ان الأرض التي
استكشفناها اليوم يمكن أن تكون موقعا رائعا لإقامتنا
وبناء منزلنا » • على أي حال وقبل أن أبدا في هذا
المشروع على أن أحضر الحيوانات السجينة من حطام
السفينة •

قالت اليزابت وهي تقدم لنا بعض الجبن الدلمباركي
الذي حصلنا عليه من أحد البراميل : « أنا واثقة أنك
على صواب فعند أول ثورة للبحر سوف تجرفهم الأمواج
بعيدا ويغرقون » •

« سأرحل مع فريتز عند الفجر وان كنت أكره
أن أتركك والأطفال وحدهم ، لذلك وقبل أن أذهب
سأثبت صارية فيها علم أبيض وإذا ما طرأ شيء أخفي
العلم وأطلق الرصاص ثلاث مرات » •

في الصباح الباكر وبعد أن انتهينا من تثبيت
العلم أبحرت وفريتز عائدتين لحطام السفينة • في
البداية ملأنا سنا من استخوانات القوارب بالمؤن التي
وجدناها على السفينة متمثلة في أوعية الطهي



هل يمكن أن اصطحب القرد معي للمنزل ؟

وأطعم سفرة فضية وأطباق معدنية وبراميل خمر
وزبد ولحم خنزير ومسحوق وأجولة تمتلئ بالمحبوب
والبطاطس ومعهدات للزراعة وأسرة معلقة وأغطية
للغراش .

وعندما امتلأت الاسطوانات للحافة أصبح عمق
غاطس القارب في البحر ينذر بالمخطر ، فثبت فريتز
للقارب شرعا وبمض قطع المطاط حول هيكله لزيادة
سرعته وتسهيل رحلة العودة .

قال فريتز : « قد نستطيع عمل طوف ننقل عليه
كل الحيوانات فقلت : « فكر قليلا .. كيف يتسنى لك
أن تقنع بقرة وبغلا وستة خراف وعزتين وخنزيرا أن
يركبوا الطوف والأكثر من ذلك أن يظلوا هادئين لفترة
كافية هي مدة إبحارنا حتى نصل للشاطئ ؟ » لا ..
علينا أن نجد طريقة أخرى »

« ما رأيك في سترات الانقاذ » صاح فريتز
« يمكننا أن نصنع لكل حيوان سترة انقاذ ! »



عشاء مكون من أوزة محمرة وجبن

في البداية ضحكنا ولكن بعد وهلة قررنا أنها
فكرة تستحق على الأقل التجربة .

وهكذا ربطنا حول كل حيوان برميلين بشرط
جلدي وثبتنا أسفل كل برميل قطعة كبيرة من القلن
لتسهيل عملية الطفو فوق الماء ، وبعد أن ألبسنا
الحيوانات واحدا بعد الآخر سترااتهم دفعناهم للماء .

اختفت الحيوانات تحت الماء لمدة دقيقة واحدة ثم
ظهروا على السطح بسرعة وبدأوا رحلتهم نحو الشاطئ .
ونحن نرقبهم ونشعر بالسعادة والفخر بأنفسنا .

رفع نجاح تجربتنا عنصرياتنا فقفزنا إلى
الاستخوانتين الخاليتين في مؤخرة القارب الاسطواني
وصحنا « سنقلع » .

وعندما ملأ الهواء شراعنا الجديد اندفع القارب
بسرعة حتى أننا قطعنا نصف المسافة للأرض في زمن
قصير للغاية .



فريتز يعلق الشراع في القارب

وفجأة جذبني فريتز من ذراعي وصاح :
 • أبى • أبى • انظر الى القادم هناك ! •

وأدبرت رأسي لأرى في الوقت المناسب مخلوقا
 أملس ضخما يطلقو فوق مسطح الماء ثم يفوض تحت
 الأمواج • شلني الخوف فقد كانت أكبر سمكة قرش
 شاهدتها في حياتي تنجه صوب الحيوانات ! •



الحيوانات تسبح نحو الشاطئ.

الفصل الثالث

الجسر الذي ليس له مثيل

فريتز « استعد ببندقيتك » صاحت قائلا « وحالما يصبح القرش قريبا بدرجة كافية أطلق الرصاص » .
وبسرعة البرق تقدمت السمكة المتوحشة صوب القارب وفي طريقها ألقتا حاجمت أحد الخراف ، فأطلق عليها فريتز طلقتين أصابتها في رأسها فانطلقت للبحر مخلقة وراءها خيطا طويلا من الدماء .

بعدها التقطنا أنفاسنا وأسرعنا نحو الشاطئ .
وعندما هبطنا للشاطئ ، أسرعت اليزابيث مع الأولاد للقائنا والترحيب بنا . وعندما رأى الأطفال الحيوانات



فريتز يطلق قذيفتين على سمكة القرش

وهم يرتدون سترات النجاة استغرقوا في الضحك
وبدأوا يساعدوننا في حلها .

وما أن أصبحت الحيوانات حرة حتى انطلقت
واحدة بعد الآخر عبر الشاطئ الرملى ليستكشفوا
وطنهم الجديد فوق الجزيرة .

« لدى غي، خاص لك يا عزيزتى ، قلت لاليزابت
وانا أقدم لها اللحم بعد أن أفرغته من إحدى
اسطوانات القارب وأضفت قائلا : « ستكون هذه الكمية
كافية لأطعمنا بعض الوقت » .

فقالت اليزابت وهي تبتسم : « لقد وجدت أنا
الأخرى شيئا فى الرمال يصلح لأن يكون طبقا جانبيا
لذيذا » . ثم أظهرت دسته من بيض سلاحف البحر
كانت تخفيها وراء ظهرها .

« انظر يا أبى ، صاح أرنست ، انه يشبه البيض
الذى وجدته روبنسون كروزو على جزيرته » .
« ما أروع العشاء الذى سنتناوله الليلة » .
صاح فرانسيس وهو يصفق بيديه .



الحيوانات تغلق سترات الانقاذ

فى تلك الليلة غطت اليزابث برميلا للزبد بمفرش
وأعدت المائدة ورودتها بالأطباق والملاعق التى حصلها
عليها من السفينة ثم وضعت لحم الخنزير وسط المائدة
وحوله قطع الجبن والعجة المصنوعة من بيض
السلاحف .

وبمرور الوقت أخذت الحيوانات تتوافد وتتجمع
حولاً ونحن نتناول الوجبة اللذيذة ، فشعرنا أننا
ملوك دولة جديدة عظيمة .

وعندما أوشكنا على الانتهاء من تناول العشاء
اندفعت اليزابث قائلة : « لن أستطيع الانتظار أكثر من
ذلك ، فلدى أخبار أريد أن أفضى لك بها . فى
أثناء غيابكما قررت أن أذهب لأرى بعينى الضفة المقابلة
للنهر ، وهناك وجدت أجمل الغابات التى يمكن أن
تتخيلها . انها فى الواقع أبكة مكونة من أطول
وأضخم أربع عشرة شجرة فى العالم وكل شجرة منها
ترتكز على جذور ترتفع فوق سطح الأرض لتكون



ملوك عالم جديد عظيم

أقواسا ضخمة . اعتقد أن تلك المنطقة ملائمة تماما
لبناء بيتنا الجديد .

قلت معترضا : « ولكننا يا عزيزتى فى مكان جيد
هنا فنحن بالقرب من السفينة التى مازال على سطحها
بعض المؤن القوية ، كذلك فإن تلك الصخور تحمينا
من كل الجهات » .

فقالَت اليزابت مجادلة فى رقة : « ولكن الصخور
لن تمنع عنا الحيوانات المفترسة التى يمكنها أن تقفز
فوقها فى دقيقة واحدة . ثم إن كل ما احتاجه من مؤن
السفينة قد أصبح عندى الآن بالإضافة الى خوفى عليك
من أن تبهر فى هذا البحر العادر مرة أخرى » .

« علينا أن ندرس المسألة بدقة » قلت « فإذا كنا
سلفترك هذا المكان فإن علينا أن نبني جسرا فوق
النهر » . فصاحت اليزابت « ولكن ذلك سيستغرق
وقتا طويلا » .

وبالرغم من مخاوف اليزابت من طول فترة البناء
فإن انشاء الجسر الذى ليس له مثيل ، كما أطلقنا عليه
فيما بعد ، استغرق يوما واحدا .

لحسن حظنا وجدنا كل عروق الشجر والألواح
الخشبية التى نحتاجها لبناء الجسر فى جزيرة صغيرة
فنقلناها فى قاربنا لجزيرتنا . بعد ذلك ربطنا كتل
الخشب بحبال وجرتها البقرة والبغل الى مكان
الجسر .

وعندما انتهينا من نقل كتل الخشب كلها أصبح
على أن أضع خطة بناء جسر طوله ثمانية عشر قدما ،
هى اتساع النهر . بعد تفكير طويل ، قررت أن أنت
نهاية أحد الألواح فى جذع شجرة بواسطة جبل طويل
ثم ربطت فى الطرف الآخر من اللوح جبلا آخر فى
نهايته ثبتت صخرة رميتها الى الجانب الآخر من النهر .

وفى الحال عبرت النهر للضفة الأخرى وثبتت بكرة
على شجرة هناك ثم نزعنا الصخرة من طرف الحبل

ومررت طرف الحبل في البكرة ، ثم عدت أعبر النهر
مرة ثانية ممسكا في يدي طرف الحبل . بعد ذلك
ربطت الحبل في البغل والبقرة اللذين أخذنا يتحركان
ببطء وأحدهما يتنق والآخر يصدر خوار البقر وهما
يجران الكتلة الخشبية تدريجيا عبر النهر . وأخيرا
رأيت وأنا أشعر بالسعادة الكتل الخشبية تلامس
الضفة الأخرى لتكون جسرا ثابتا دائما .

وبعد أن اكتمل بناء الجسر وضعنا على ظهر البقرة
والثور كل مؤننا وأخذنا أصبتنا للرحيل ، فحمل كل
منا بندقيته وجوالا فيه متاعه وركب قرانيسين فوق
ظهر الثور ، بينما حمل ترك على ظهره القرد الصغير
الذي ظل يقفز طول الطريق ويقوم بالعديد من الحركات
المضحكة . وتبعت الركب باقي الحيوانات .

وعندما عبرت قافلتنا الجسر الذي ليس له مثيل
أخذنا نقطع طريقنا خلال الحشائش العالية . وفيحاة
تباطأ الكلبان وراء الحشائش وأخذنا ينبجان بعنف .



البقرة والبغل يجران كتل الخشب

فجری الأولاد الكبار نحو مصدر الصوت ليهرقوا سبب
تباطؤ قلوبا وترك .

« أبى .. تعال بسرعة » صاح جاك « هنا قنفذ
مرعب ! »

وعندما وصلت إلى مكانهم كان ترك وقلوبا يجران
هنا وهناك وهما ثائران وأنفعا ينزفان دما . وعندما
حاصرا الحيوان المذعور مرة أخرى أصابها بأشواكه
الحادة وفي هذه المرة كان تباحها أعلى وأكثر الما .

وبسرعة انتزع جاك مسدسه من خزامه وأطلق
رصاصة على القنفذ أردته قتيلا . تراحم الأولاد حول
الحيوان الغريب وكلهم أمل أن يستطيعوا حمله معهم
ولكن لسوء الحظ كانت أشواكه مبيطة فاضطروا أن
ينصرفوا تاركينه وراءهم .

وقبل أن يضى وقت طويل وصلنا إلى منطقة
الأشجار العالية التي أثارت إعجاب اليزابت .



نجحنا . واقمنا الجسر !

« ما أروع هذه الأشجار ! ما أطولها ! ما أكبر
 جذوعها ! » صحت مبديا إعجابي « التي لم أرفق حياتي
 مثلها ! » هذا بالفعل هو المكان المناسب لبناء منزلنا ،
 فلا يمكن لأى حيوان أن يصل لبيت فى هذه
 الأشجار ! »

وفجأة جاء فرانسيس مبرولا وهو يتنادى وفمه
 محشو بشئ ما « أمى ! أمى ! انظري الى هذه الفاكهة
 الرائعة التى عثرت عليها » .

« يا الهى ! يجب ألا تأكل أى شئ ، مادمت لا تعرف
 ما هو ، فقد يصيبك بالتسمم وتموت » .

ثم فتحت اليزابيث فمها وأخرجت منه بقايا تينة .
 « ثمرة تين ، صحت » من أين حصلت عليها ؟ »

٦١
 .. لعلنا نرى .. لعلنا نرى .. لعلنا نرى ..



الكلاب فى معركة مع قنفذ

« من بين الحشائش يا أبى .. تحت هذه الأشجار
الكبيرة وهناك الكثير منها .. ظننت أنها صالحة للأكل
فكل الحيوانات تأكلها .. انظر »

وأعطى فرانسيس تينة للقرود الصغير ، فقلبها بين
يديه عدة مرات وشمها ثم وضعها فوراً في فمه .

« برافو ياسيد قرد » صاح فريتز وجاك .

« والآن يا أولاد ، قلت موجها حديثي لهم « علينا
أن نصنع سلماً يصل لأعلى فرع من أفرع شجرة التين
الجميلة » « بابا » ناداني فرانسيس « لقد رأيت بعض
أعواد البامبو . في المستنقع قرب الشاطئ » التي يمكن
أن نصنع منها سلماً جيداً . فلنذهب إلى هناك لنحضّر
بعضاً منها » .

اتجهت مع أرنست وفريتز للشاطئ . وقطعنا أعواد
البامبو لقطع طولها خمسة أقدام وحملناها في حزمة
كبيرة .



ما أروعها من أشجار .. ما أطولها .. ما أضخم جلوعها !!

وبينما نحن في طريق العودة سمعنا بين الحشائش
الكثيفة ضوضاء ، فتراجعت ومعى الأولاد للخلف ، ولكن
فلورا التي كانت قد جاءت في صحبتنا ، أرعفت السمع
ثم اندفعت بين الشجيرات الصغيرة . وقبل أن ندرك
ما يحدث ، كانت فلورا قد اشتبكت في قتال مرير
مع حيوان متوحش من الأدغال أخذ يطلق صرخات
عالية .



السيد قرد يلتهم التين

الفصل الرابع

بيت فوق الشجرة

كانت قلوبنا تضرب بعنف في صدورنا وبناقدنا
جاهزة ومصوبة استعدادا لاطلاق الرصاص ونحن
نقترب نحو الفخ الذي وقعت فيه فلورا بين الأعشاب
الكثيفة .

وفجأة اهتزت الأعشاب وخرجت من بينها جماعة من
طائر البشروش ذي اللون الوردي ، وارتفعت لعنان
السماء وهي تصدر أصواتا عالية .

« طيور البشروش ، صاح فريتز » حسنا ..
أنعرفون ثم أطلق الرصاص فأصاب طائرين كبيرين



البشروش يطير

سقط أحدهما ميتاً في الحال والآخر أصابه بجرح
طفيف في جناحه أعجزه عن الطيران . وثب الطائر
المذعور المسكين نحو المستنقع وتبعه فريتز ولكن
قلورا هي التي أمسكت به بالفعل .

قاوم البشروش ساعدي بشراسة فأخذ يرفرف
بجناحيه ويستدير ويلتوى مرات ومرات وفي النهاية
تمكنت من احكام قبضتي عليه وحملته طول طريق
العودة . كنا نشعر بالارتياح أن كفانا الله مشقة قتال
حيوان آخر مرعب قلن تكون معركتنا الا مع طيور
البشروش .

حمل فريتز أعواد البامبو وفريتز طائر البشروش
الذي اصطاده ، بينما كنت أنا المسئول عن الطائر
المصاب التعس الذي ظل يقوق طوال الطريق .

وعندما وصلنا للأشجار العملاقة قلت موجهاً حديثي
للطائر : « هيا يا عزيزي . قف ساكناً فعندى بعض
المراحم التي ستخفف آلامك » .

وعندما انتهيت من تضميد جرح الطائر ربطته الى
عمود قرب النهر حتى يمكنه النزول للماء للاستحمام .

بعد ذلك قلت للجميع في حزم : « الخطوة التالية الآن
ان نخرج في بناء السلم حتى نتمكن من بناء بيت فوق
الأشجار » . سأحتاج لعونكم جميعاً . . . هلموا
للعمل . . .

تطوع فريتز قائلاً : « أنا وأرنست سنتولى قياس
الحبال » .

قلت : « قبل ذلك على أن أقوم ببعض الحسابات » .

وبالفعل أمكننى أن أحدد المسافة بين الأرض وبين
أقرب فرع من أفرع الأشجار بحساب الزوايا والمثلثات .
ثم ناديت الأولاد وقلت لهم : « ان الارتفاع أربعون
قدماً وبالتالي ستحتاجان لحبل طوله ثمانين قدماً لصنع
جانبى السلم » .

وبينما انكب الأولاد على صنع السلم ، توصلت لفكرة
 كيفية رفع السلم لجذع الشجرة بعد أن ينتهى الأولاد
 من صنعه ثبت طرف كرة من الخيط المتين فى طرف
 أحد أعواد البامبو المجوفة بعد أن ملأت تجويفه بالرمال
 ليصبح أشبه بسهم أقذفه فوق فرع الشجرة . كذلك
 فقد ثبت فى طرف عود البامبو ريشة من ريش طائر
 البشروش لأضمن انطلاقه فى خط مستقيم . وعندما
 انطلق السهم فوق فرع الشجرة وهبط تاركاً وراءه طرف
 الخيط متدلّياً من فوق فرع الشجرة ليسقط على
 الأرض صلفقنا جميعاً فى سعادة .

وفى نفس الوقت تقريباً كان فرينز وأرنست
 يضعان اللمسبات الأخيرة للسلم المتين الذى صنعا
 جانبيه من الحبال ودرجاته من أعواد البامبو .

« ما أروع العمل الذى أنجزناه » قلت وأنا أخطو
 للوداء متأملاً فى اعجاب السلم ثم ربطت أحد جوانبه



العودة للمنزل

في طرف الحبل المتدل من فرع الشجرة وجذبتة لأعلى
وأنا أقف في الناحية المقابلة للفرع . وما أن وصل
السلم للفرع المطلوب وأصبح ملتصقا به حتى صاح
الجميع : « مرحى .. مرحى » ، وقلت لجاك : « انت
اكثرنا نخافة فاصعد السلم أولا » . ثم أمسكنا جيذا
بطرف السلم الذي أخذ جاك يرتقى درجاته بمنتهى
اليسر .

« أبي ، صاح جاك من أعلى الشجرة .. « انني
لست قويا بما فيه الكفاية لأربط طرف السلم
بالشجرة » .

« أنا أستطيع أن أقوم بذلك » قال فريتز ثم أخذ
يصعد السلم .

وفي وقت وجيز أصبح السلم مثبتا على الفرع
بكل أمان فارتقيت السلم وثبتت في جذع الشجرة بكرة
لرفع بها الأخشاب التي سنبنى بها البيت .

كانت الشجرة التي اخترناها لبناء منزلنا شجرة
مثالية في مقاييسها ، فقد نمت فروعا متقاربة في اتجاه



رفع السلم فوق الشجرة

ألقى مما سهل علينا بناء أرضية خشبية لمسكننا فوقها .
وعندما انتهينا من ذلك أقمنا حائطا خشبيا ارتفاعه
أربعة أقدام .

بعد ذلك ثبتنا الأسرة المعلقة في فرع يرتفع عن
الأرض بستة أقدام وثبتنا قماش شراع السفينة على
الأغصان العلوية في الشجرة والتي كانت تعلو عن
الأرض خمسين قدما وهكذا أصبح لمنزلنا سقف .

وبسرعة جذبتنا أطراف القماش وثبتناها على
جانبين من جدران المنزل بالمسامير ، على حين غطي جذع
الشجرة الركن الثالث . أما الجانب الأمامي فقد تركناه
غير مغطي لتجديد الهواء واستنشاق نسيم البحر
النقي . وأخيرا بدا لنا منظر البيت رائعا .

في تلك الليلة وعندما اجتمعنا حول المائدة التي
أقمناها تحت شحرتنا وضعت اليزابيث أمامنا أثناء فخاريا
ضحكا ما أن رفعت غطاءه حتى صاح فريرتز : البشروش
الذي اصعدته !! »



ربط السلم في فرع الشجرة

فردت اليزابث قائلة : « لقد طهوته على نار هادئة
ليصبح لذيذا ، فقد كان طائرا عجوزا .

عندما انتهينا من التهام الطائر بالكامل تسلقنا
السلم الخيزران لنقضي أولى ليالينا في بيتنا فوق
الشجرة .

وما أن دخلنا جميعا لبيتنا بسلام حتى رفعت
السلم ، فصاح فرانسيس : يا للثأرة !! وكأنك ترفع
الجسر لتحمي قلعتك الخاصة من الأعداء .

وقال جاك : « سننعم بالنوم الليلة فنحن بآمن
من أعدائنا » .

وفي الأيام التالية بدأنا نشعر وكأن الجزيرة هي
مملكتنا الخاصة بالفعل . وفي ذات صباح وبينما نحن
تتناول طعام الإفطار قلت : « ما رأيكم أن نطلق إسما
على بيتنا وعلى الأجزاء الأخرى في الجزيرة .

قال أرنست : « انها فكرة رائعة .. ولكن بماذا
نبدا ؟ » .



بيت فوق الشجرة

« ما رأيكم في اختيار اسم للخليج الذي دخلنا
منه في البداية لهذا البلد » .

« لماذا لا نطلق عليه خليج المحار » صاح فريترز
« ألا تتذكرون كميات المحار التي وجدتها هناك ؟
سيكون ذلك اسما ملائما » . فرد جاك معترضا : « لا بل
خليج سرطان البحر » فرغم كل ما قلته عن كميات
المحار . فقد اكتشفت هناك أول وجبة غذائية
تناولناها » . فقاطعتها اليزابث قائلة : « حسنا ..
اعتقد أن علينا أن نطلق عليه اسم خليج العناية الالهية
عرفانا منا بفضل الله أن نجونا ووصلنا سالمين » .
قلت : « فليكن اسمه خليج العناية الالهية » .

وتوالى اختيارنا للاسماء . فقررنا أن نطلق على
أول مكان أقمنا فيه في الجزيرة اسم « بيت الحيمة »
وسميننا بيتنا الجديد الذي يتناهى فوق الشجرة « عش
الصقر » وأطلقنا على الجزيرة الصغيرة التي عثرنا فيها
على كتل الخشب اللازمة لاقامة الجسر جزيرة « سمكة
القرش » . تخليدا لشجاعة فريترز يوم أن أصاب وحش



صعود السلم

البحر الفتاك . كذلك أطلقنا على المستنقع اسم طائر
البشروش وعلى النهر الذى يقسم الجزيرة اسم « ابن
أوى » وأخيرا اخترنا اسم « جسر العائلة » تعريفا
للجسر الذى ليس له مثيل .

وعندما انتهينا من اختيار الأسماء انتابنا جميعا
احساس مفاجئ . بالآفة للمكان .

وفى الأيام التالية أخذنا نعد منزل الشجرة وننقل
إليه مؤننا ومتاعنا حتى نستقر فيه هذا بالإضافة إلى
جولتنا الاستكشافية فى الجزيرة .

وفى صباح ذات يوم خرجت مع أرنست للصيد
فى خليج العناية الإلهية ، فتمكن أرنست من صيد
سمكة تزن خمسة عشر رطلا وبينما نحن فى طريق
عودتنا للبيت اندفعت فلورا تطارد حيوانا غريبا يقفز
فى وثبات واسعة غير عادية لدرجة يصعب تخيلها .
وبدون تفكير صوب أرنست بندقيته نحو الحيوان وأطلق
عليه الرصاص فأصابه فى مقتل .



نقل المؤن إلى عش النسر

• انظر اليه يا ابي ، صاح ارنست • انه في حجم
الحروف وذيله يشبه ذيل التمر وأنفه وشعره كأنهما
لقار !! •

• أصبت ، قلت مكملًا • وأسنانه مثل أسنان
الأرنب وأرجله الامامية تشبه أرجل السنجاب أما الخلفية
فهي أشبه ما تكون عكازًا •

• ابي ، قال ارنست مولولا • أيا كان اسم هذا
الحيوان .. أعتقد أنني قتلت الآن أغرب حيوان في
العالم •



ما هذا الحيوان ؟

الفصل الخامس

رحلة مع سلحفاة بحرية

قلت له : « انه قنفر » . وعلى حد علمي فان هذا الحيوان لم يره أحد في أى مكان عدا مناحل استراليا والفضل في معرفة هذا النوع يرجع الى الرحالة المشهور كابتن كوك » .

وسألني ارنست : ولكن كيف سيمكننا أن ننقله للبيت » . ان جلده الجميل سيفسد اذا ما جررتاه على الأرض ! » .

فقلت له : « لماذا لا نوثق قدميه الأماميتين ثم نحمله على عود من البامبو بقية الطريق حتى نصل للزحافة التي قمت أنت وأخوتك بصنعها فنضعه فوقها » .



العودة بالقنفر الى المنزل

وبالفعل نفذنا الفكرة ...

وعندما وصلنا « لعش الصقر » سلخنا جلد الكنغر وقطعنا لحمه لأجزاء قررنا أكل بعضها على الفور وأن نقوم بتلميح وتخزين الباقي ليكون مئونة للمستقبل .

كانت اليزابث سعيدة بكميات الغذاء الوفيرة التي أحضرناها معنا وقالت مطرية صيد أرست الضخم : « ان سمكتك رائعة .. من المؤكد أننا سنتناول عشاء رائعا الليلة » .

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي أبحرت وبصحبتي فريترز عائدتين لحطام السفينة لنحضر آخر ما بقى على ظهرها من أشياء نافعة لنا ، وكنا قبل ذلك قد صنعنا طوقا كبيرا ليتسع لكل الأواني التي سنحملها معنا في رحلة العودة .

وعندما صعدنا لحطام السفينة فتشنا كل شبر فيها ونقلنا عديدا من المواد المتنوعة القيمة والمفيدة ليد



سمكتك رائعة !!

الحياة على أرض جديدة • والواقع أن السفينة الفارقة
كانت معدة لهذا الغرض أصلاً فكانت محملة بكل ما
ستحتاجه عند إقامة المستعمرة الجديدة التي كنا في
طريقنا إليها قرب غينيا الجديدة •

« تعال هنا يا فريتز ، صحت مناديا وأنا في
كابينة الكابتن •

« لن تصدق عينيك عندما ترى ما عثرت عليه •

« يا للجمال !! » صاح فريتز وهو يهرول جهة
الصندوق الذي كان أمامي على الأرض وأخذ يحمل في
الساعات الذهبية والفضية والحواتم التي يحتويها
الصندوق •

وما أن تغلب على دهشته وانبهاره بما رأى حتى
تعلق بذراعي وصاح : « الآن يجب أن ترى ما عثرت
عليه أنا في البرميل الذي تحت السلم •

وتبعته الى مكان البرميل وفي هذه المرة جاء
دوري ليتمكن مني الذمول والدهشة فقلت : « يا الهي



برميل يحتوي على العديد من النباتات الصغيرة

قد كنا غيبسنا في القوارب . قد كنا غيبسنا في القوارب .
لقد جمع هذا البرميل كل الفواكه الأوروبية ، وأخذت
أنامل النباتات الصغيرة التي غلغلتها العشب الرطب
فصحت ، هذه كمثرى وتلك برقوق وهذا تفاح ومشمش
وعنب وأشجار الجوز .

تساءل فريتز : هل ستزرعها في الجزيرة ؟

قلت : بالتأكيد سأفعل . . . استمر في البحث
فمن المؤكد أن هناك العديد من الأشياء الأخرى التي
يمكننا استغلالها .

وبالفعل كانت هناك أشياء كثيرة من ضمنها أجزاء
سفينة صغيرة قررنا أن نجعلها وننقلها للمشاطي . في
رحلتنا التالية .

وعندما انتهينا كان الطوف والقارب الاسطواني
قد امتلا لحافتهما بالمؤن وفي الدقيقة الأخيرة وقبل
الرحيل ألقى فريتز في القارب ببوصلة وشبكة صيد
ورمحين لصيد الحيتان وربطهما في نهاية القارب وهو
يقول : سأجعل هذين في مؤخرة القارب لتكون

مستعدين في هذه المرة إذا ما لحنا سمكة كبيرة . قاومت
براسي موافقا .

أبحرنا في بحر هادئ . يدفعنا التيار والرياح
الهائلة وكنا نجذب خلفنا الطوف الذي ربطنا فيه حبلا
متينا . هناك شيء ما أمامنا . قال فريتز : انظر يا أبي
في التلسكوب وقل لي ما هو .

قلت : يا الهي . . . انها سلحفاة استغرقت في
النوم تحت الشمس فوق سطح الماء .

قال فريتز : فلنقرب منها لنأكلها جيدا .

وبينما كنت أغير اتجاهنا ، كان فريتز موليا
ظهره تجاهي فلم أر ما يفعله .

وفجأة شعرت بالقارب يهتز بعنف ثم ينطلق
بسرعة الرصاصة في الماء فصحت وأنا أشعر بالخطر
بحق السماء ماذا تفعل يا فريتز .

فرد فريتز مولولا : لقد طعننا السلحفاة
برمحي .

شاخصا بصري للامام أدركت أن فريز على حق ،
فقد كانت السلحفاة التي أصابها الرمح وانفرز في
لحمها تجرنا مباشرة نحو عرض البحر . وعندما
ازدادت سرعة القارب أخذ قلبي يضرب بعنف ،
فتشبثت بحواف القارب وأخذت أصلي .

وبعد أن انتهيت من صلاتي رفعت بصري لأرى
مشهدا أدخل في نفسي السكينة ، فقد كانت السلحفاة
تتجه مباشرة في تلك اللحظة نحو المكان المعتاد لرسو
قاربنا .

وعندما قاربنا على الوصول دفعنا المد للضفة
الرملية قرب الشاطئ فاندفعت خارج القارب لأحرر
السلحفاة المسكينة ولكنها فجأة غاصت واختفت تحت
الماء . تتبععت المبل المثبت فيه الرمح فرايت السلحفاة
مستلقية على الرمال البيضاء في القاع . كنت أشعر
بمدى معاناتها وألمها ورحمة بها أسرع وبمديتي فصلت
رأسها عن الجسم . بعدها خضنا طريقنا في الماء لنصل
للشاطئ ورأس مدينة البحر لنا معلق فوق إحدى



رؤية السلحفاة

بنادقنا • وعندما اقتربنا من الشاطئ • أخذ فريتز يصيح:
• مرحبا • • مرحبا • •

وما أن لمحنا اليزابث والأولاد حتى اندفعوا
مرحبين بنا وتساءلت اليزابث : « ما هذا الذي
تحملانه ؟ » •

قلت : « انها سلحفاة يا عزيزتى واعترف لك انها
قد اصطحبتنا فى أسرع نزعة قضيتها فى حياتى • •
هل الزحافة قريبة لترفع عليها السلحفاة حتى بيت
الحيمة ؟ » •

• نعم يمكنك أن تضع عليها السلحفاة وبعض
المؤن التى تختارها • فى هذا اليوم وبعد أن استرحنا
لفترة قلبنا السلحفاة على ظهرها لنخلص لحمها من
الصدفة الكبيرة كي نستخدمه لطعامنا • وأخيرا استطعت
ببديتى أن أقفل الصدفة العليا المستديرة عن الصدفة
السفلية المسطحة • التى ما أن رآها فريتز حتى قال
مقترحا • • دعنى أنظفها يا أبى • فان هذه الصدفة
المستديرة يمكن أن تكون وعاء رائعا لفصل ملابسنا • •



رحلة خطيرة فى البحر

قلت : « فكرة طيبة ولكن لا تدع أعمالنا على الجزيرة تشغلنا فننسى آخر مهامنا على حطام السفينة ..
أعني نقل القارب الصغير » .

فرد قائلا : « ولكنه مكون من العديد من القطع
يا أبي » .

قلت « علينا إذن أن نجعلها معا » .

وهكذا كنا نرحل في كل يوم وعلى مدى أسبوع
كامل . منذ الصباح الباكر لنعمل فوق سطح حطام
السفينة في تركيب القارب ولا نعود إلا في وقت متأخر
من الليل وأخيرا أصبحت السفينة الصغيرة جاهزة
فانزلناها للماء .

كان سطح القارب صغيرا أنيقا يضم أكثر من
صار وأكثر من شراع ومدفعين صغيرين مثبتين
بالسطح .

وحيثما اقتربنا من الشاطئ قال فريتز : « لنطلق
المدفع تحية لأمي » .



إناء رائع لفصل الملابس

جاءت اليزابث وفرانسيس - وبصحبتهما القرد
الصغير الذي أخذ ينظر في حيرة لما حوله ويسد أذنيه
- مهرولين ليروا السفينة عن قرب .

« تعالى يا أمي أصعدى للسفينة » قال فريتز
وهو يمد يديه لأمه ليساعدها « لقد قررنا أن نطلق على
السفينة الجديدة اسم اليزابث » .

« ان لفتكم الرقيقة أنارت مشاعري من الأعماق »
قالت وهي تحتضنها ثم أضافت « لقد حققنا إنجازات
كثيرة خلال الأسابيع الثلاثة التي أمضيناها هنا .
الآن تعالوا لتروا ما عندي ، فليد لك مفاجأة رائعة ! »



اطلاق المدفع

الفصل السادس

رحلة في داخل الجزيرة

ما أغرب المركب الذى شكلناه ونحن نقطع الطريق
الملتوى بين الصخور لنصل الى قممها حيث الشلالات
التي تصب في نهر ابن آوى .

كانت اليزايت وفرانسييس في مقدمة المركب ،
يتبعهما عن قرب جاك وأرنست بينما كنت أنا وفريتز
في نهاية الطابور . يتبعنا سرب من البط والأوز بينما
اندفع القرد الشقي ليتقدم المركب كله وكان بين الحين
والآخر يستدير ليبحثنا على الاسراع !!



المركب الغريب يتسلق الجبل

وكم كانت دهشتي حينما قادتنا اليزابت الى
حديقة جميلة مزروعة في خلوط صغيرة مرتبة
وانيقة .

« انى مندهش » قلت « كيف تسنى لك ان
تنجزى كل هذا في تلك الفترة القصيرة » .. هل كان
عملا شاقا ؟

قالت والسعادة والفخر ياديين على وجهها : « ليس
تماما . فالارض هنا خفيفة ومكونة من طبقات عديدة
من بقايا اوراق الاشجار الذابلة فكان من السهل على
وعلى فرانسيس عزقها وحرثها .

« انظر يا أبى ، صاح فرانسيس وهو يشير مزهوا
بها حوله » هنا زرنا بطاطس وهنا قمحا وهنا قصبيا
وهنا خسا وفي تلك المنطقة زرنا كل اشجار الفاكهة .

قلت : « لم تتركوا لى شيئا أفعله » .



فرانسيس يتفاخر بحديقة والدته

فقال اليزابث مؤكدة : « أوه بل فعلت فائتي
أعتمد عليك في عمل نظام للرعى باستخدام أعواد الغاب
لتصل المياه من الشلالات لتروى نباتاتنا العطشى »

قلت وأنا انظر حوى : « سيكون هذا مكانا مناسباً
لبناء أبراج للمحار وحظيرة للدواجن .. يمكننى عمل
عش خاص لكل فرخ من الفرخ المجوف ثم أربطهم في
الأشجار »

فردت اليزابث : قد نستطيع كذلك عمل خلايا
للنحل .

« آهى » نادى أرست الذى مضى يتجول بعيداً عنا
« تعالوا حالا ! عثرت على تمساح ! »

« تمساح !! » قلت ضاحكا « ما أغرب خيالك
يا أرست » . من سمع من قبل عن تمساح يعيش
بين الصخور الجافة دون قطرة ماء !! »



تعالوا بسرعة عثرت على تمساح !!

فاجاب « انظر بنفسك » انه قائم فوق الحجارة
هناك . مشينا نهدو الى الحافة الصخرية حيث استلقى
الحيوان ولكننا وجدنا بدلا من التمساح احدى انواع
السحليات من فصيلة السحالي بأمريكا الجنوبية .

هيس فريتر : « سأطلق عليه النار »

« لا يا بني فانه من الصعب أن تخترق الرصاصة
هذه الحراشف والقشور واذا ما غضب سيصبح خطرا
علينا .. عندي فكرة أفضل »

ثم قطعت عصا من الشجيرات ووضعت في
طرفها حلقة من خيط طويل وتقدمت على أطراف
اصابعي نحو السحلية التي كانت مستغرقة في النوم
في سلام تحت الشمس الدافئة . وعندما اقتربت
بدرجة كافية أخذت أصغر لحنا راقصا مرحا من
الأحان السويسرية .

ابتسم الكائن وهو مستغرق في النوم ثم فتح احدى
عينيه ورفع رأسه ليسمع الموسيقى وعندما بدأ يجيل
النظر فيما حوله بدأت أدغغه بالعصا . وكم كانت



دغغة السحلية

سعادتي حينما تمددت السحلية على ظهرها وأخذت تهز
ذيلها على تغيثات الموسيقى ثم رفع رأسه ثانية • قى تلك
اللحظة أحكمت الأنشودة حول رقبته • فصاح أروست
« اخنقه » وصرخ جاك « اقض عليه » •

قلت بحزم : « لا • • لماذا نجعله يتعذب دون داع »
وبسرعة البرق أغمدت سكينى فى الحيوان فانتفض
جسده ثم سكن للأبد •

حملت السحلية فوق كتفى بينما رفع فرانسيس
ذيلها كى لا يفسد الأرض المزروعة واتجهنا لعش النسر •
فى تلك الليلة وفى أثناء جلوسنا تناولنا العشاء تحت
شجرة التين قلت : « أعتقد أنه قد آن الأوان لنفترق
حطام السفينة ونستكشف داخل الجزيرة • فما زال
أمامنا اكتشاف الأرض التى تقع خلف الصخور قرب
منزل الخيمة » •

قال جاك متوسلا : « هل يمكننى مصاحبتك فى
هذه المرة ؟ » •



تفجير حطام السفينة

قلت : « نعم فأننى سأحتاج الى معونة الثلاثة الكبار
منكم لتفجير السفينة » .

سأل فريتر : « ومتى نذهب ؟ » .

فأجبت : « غدا نبحر للحطام ونضع برميل بارود
فوق السطح لنشعله قبل أن نترك السفينة وإذا حالفنا
الحظ سنصل للشاطئ قبل حدوث الانفجار » .

وكم هيجت مشاعرنا لحظة انفجار حطام السفينة
وغوصه لأعماق البحر وكأن قلوبنا كانت تفوص معه
وطل يتردد فى وجداننا تساؤل عما اذا كنا سنرى
بلدنا المحبوب سويسرا مرة أخرى .

وانتهى كل شيء ولم يبق للسفينة من أثر وحانت
ساعة انطلاقنا لاستكشاف مجاهل الجزيرة .

ودعنا اليزابث وانطلقنا وفى صحبتنا جريزل يجر
زحافتنا المزدحمة بالمعدات الضرورية التى تتكون من
خيمة وماكولات وذخيرة وبعض الأدوات . وتبعنا ترك
وقلورا راكضين خلفنا .



الأب يشرح لهم أنواع الأشجار

كانت الأرض التي خلف منزل الأشجار رائعة تماما
مثل الجانب الذي اخترناه لاقامتنا .

قادنا الطريق من غابة الى أخرى تضم اشجارا من
أغرب ما رأيت في حياتي وتعرفت فيها على اشجار
الجوافة التي كانت ثمارها أشبه بثمار التفاح واشجار
أخرى ثمارها الثقيلة تحتوي على سائل ما أن يتم غليه
حتى يتحول الى مادة شمعية تصلح لعمل الشموع .

وبينما نحن نتجول بين أشجار المطاط الهندية
قلت للأولاد : « ستكون والدكم سعيدة باكتشافاتنا » .

ثم وضعت اثناء ضحنا أسفل إحدى أشجار المطاط
لأملأ بالسائل المنساب منها والذي يلون اللبن لأصنع
منه فيما بعد أحذية عادية وأخرى برقبة .

« يا الهي ما أشهى ثمار الجوز هذه !! »
قال جاك وهو يتذوق ثمار شجرة البلوط الضخمة .



لم يبق من جريزل سوى آثار الدمامه !!

وقال ارنست وهو يحشو جيوبه بحبوب الكاكاو
« وهذه أيضا عذبة جيدة وسنصنع منها مشروب
شيكولاته لذيذا » .

• وعندما خرجنا من الغابة رأيت خليجا رائعا
متصلا بالبحر فصاحت مناديا الأولاد : تعالوا لتروا
هذا المنظر » .

وبعد برهة لاحظت اختفاء جريزل فتنسالت « ولكن
أين جريزل » .

فاجاب ارنست : « لقد انطلق بين أشجار البامبو .
والواقع أنه كان يركض بسرعة » .

• فقلت « حسنا علينا إذن أن ننطلق خلفه » .

ولكننا لم نجد أى أثر لجريزل .. لقد اختفى
جريزل ولم يبق منه سوى آثار أقدامه فوق الأرض ..
وبعد مضي ساعة غادرتنا غابة البامبو متجهين للنهر ..



أنه جاموس وحشي

بندقيتي قاندفع القطيع في هرج هاربا وفي لحظات
اختفى تماما .

وهكذا أصبحنا وحدنا في مواجهة العجل الصغير
وأمه التي أصبتها بطلقتي . كانت الأم غاضبة فأخذت
تنثر بحوافرها القبار واندفعت وهي تحنى رأسها
لتهاجم ترك وقلورا .

وعندما عبرنا النهر وجدنا لدعشتنا على أرض الضفة
الأخرى آثار حوافر ضخمة . ترى ما نوع هذه
الحيوانات . : تساءل جاك .

فقلت : لنتتبع الاثر لنكتشف ذلك .

وبعد قليل وصلنا المرعى كبير شاهدا على البعد
بقعا صغيرة تتحرك وعندما اقتربنا أكثر أدركنا أن هذه
الحيوانات في حجم الأبقار أو الخيول .

وعندما دقت النظر صحت : ، بحق السماء ..
انه جاموس برى .

وحينما اقتربنا منهم ظل الجاموس في مكانه
ساکنا يحملق فينا بعيونه الواسعة المستديرة . . بينما
تهض في تراخ وكسل أولئك الذين كانوا مستلقين على
أرض المرعى .

وفجأة اندفع ترك وقلورا في جراحة وسط القطيع
وهاجموا عجلا صغيرا . وفي نفس اللحظة أطلقت

www.liilas.com

منتديات ليلاس

الفصل السابع

رفيق جريزل الغريب

عندما رأيت أنثى الجاموس الفاضبة تندفع نحو
ترك وفلورا أدركت في الحال أنها ستمزقهما إربا في
دقائق قليلة . وبسرعة صويت بشديقتي ذات
الخزانتين وأطلقت الرصاص فسقطت الجاموسة صريعة
على بعد خطوات قليلة من الكلبين الفزعين . « إصابة
جيدة يا أبي » صاح أونسيت والأولاد يندفعون للأمام



إطلاق الرصاص على الجاموسة الفاضبة

ليشاهدوا الحيوان مجتذلا .. ثم قال : « والآن هل
ستقتل الجاموسة الصغيرة أيضا ؟ »

قلت : « لا فباختفاء جريزل .. وربما يختفي للأبد
سأحتاج هذا الفتى كبديل له .. تعالوا ساعدوني كي
نوثق أقدامه » .

عندما انتهينا من مهمتنا ، ثقيت بمديّة الجيب
تقبا صغيرا في آنف العجل الصغير ثم أمرت فيه
خيطا .. بالطبع اشتدت ثورة الحيوان الصغير ولكن
آلام أنفه وأقدامه الموثقة منعاه من الجري بعيدا
والهرب منا .

وعندما جذبت العجل أدركت أن رهينتي كان
حيوانا مهذبا وعلى استعداد لأن ينطلق معنا في رحلتنا
الطويلة للعودة الى المنزل .

كانت عودتنا للمعسكر عودة المنتصرين .. فلم
تصلق اليزابت وفرانسييس أعينهم وهم يروننا



العودة للمعسكر منتصرين

تخطو داخل المعسكر يملؤنا الفخر وبصحبتنا العجل الصغير المتعب ٠٠ وعلى كتف فريتز طائران جميلان اصطادهما أثناء رحلة العودة للبيت ٠

فلقد تمكن فريتز من اقتناص بيغاء أخضر ونسه قوى عصبنا عينيّه حتى لا يهاجم أحدا ٠

صاحت اليزابث : « ما أروع رحلتكم هذه !! ولكن للحق فإن حصولكم على هذا العجل يعد أهم إنجازاتكم » ٠

٠ أبى ٠٠ أبى ، صاح فرانسيس وهو يلف حول العجل « ماذا ستفعل به ؟ » ٠

قلت : « مؤقتا سأربطه يرعى مع البقرة وسنرى كيف تسير الأمور بينهما » ٠

اقترح جاك قائلا : « من الأفضل أن نطعمه أولا ، ثم قدم للوافد الجديد بعض اللبن والجذور » ٠



جاك يظلم العجل الصغير

التهم العجل طعامه بشراهة ثم بدا يأكل الكلا
في هدوء بجوار البقرة .

ثم تساءل ارنست : فريتز .. أين تحتفظ
بطيورك ؟ .

« هنا » أجاب فريتز وهو يربط كلا من البيغاء
والنسر في جذع شجرة واحدة . وبدون تفكير أزاح
العصابة عن عيني النسر الذي هاجم على الفور في ثورة
غضبه البيغاء المسكين وقتله .

« يالك من طائر بشع !! » صرخ فريتز « سادق
عنقك » . « انتظر » صاح ارنست « سيكون دائما
بإمكانك أن تحصل على بيغاء آخر ولكن من المستحيل
أن تجد صيادا ماهرا مثل هذا النسر .. من المحتمل
إذا ما دربناه أن يقتنص لنا العديد من الطيور . دعه
لي وقريبا ستراه خاضعا مطيعا مثل جرو صغير . »



ارنست يقوم بحيلة هندية

ثم أشعل أرنست البايب وأخذ يتفتح دخان التبغ
 في وجه النسر وهو يقول : هذه حيلة قديمة كان هنود
 الكاريبي يتبعونها فما أن يفقد النسر وعيه بتأثير
 الدخان حتى يصبح من السهل ترويضه .

« وعندما رأى فريتز طائره يقف ساكنا دوننا
 حركة فوق العمود القصير ولول قللا » لقد قتلتها !! »
 « كيف يكون ميتا وهو ما زال أمامك واقفا على
 قدميه ، اجابه ارنست » خلال دقيقة سيفيق من
 سباته » .

وكان أرنست محقا فسريرا ما فتح الطائر عينيه
 وأخذ ينظر إلينا في دهشة .. وخلال الأيام القليلة
 التالية انتهت غضبة النسر وأصبح طائرا أليفا .

الغريب في الأمر أنه لم تكده تمر بضعة أيام حتى
 كررنا نفس الخطوات التي اتبعها أرنست مع
 النسر !! .. كان السلم المصنوع من الحبال مصدر



السلام الدائرية من أجل الام

قلق دائم لاليزابت فأخذت تبحثى أن أصنع سلما
دائريا خلال تجويف الشجرة نستطيع أن نستخدمه
للوصول لبيتنا .

وما أن بدأت أقطع الخشب داخل جذع الشجرة
حتى اندفعت مئات النحل للخارج وهى تزن لتهاجم
الأطفال . فقال فرمتز : لماذا لا نحاول تخدير النحل
مثلما فعلنا مع النسر ؟

فقلت : حسنا .. فلنحاول .

وبالفعل نجحت الفكرة وعندما فقد النحل الوعي
نقلنا الخلايا ووضعناها فى ثمار القرع المجوفة وثبتناها
فى شجرة قريبة .. وهكذا أصبح لدينا خليتان للنحل
ومؤن وفيرة من العسل اللذيذ .

استغرق بناء السلم الدائرى شهرا بعدها أصبح
لاليزابت السلم الدائرى الذى أرادته .

فى الأيام التالية اعتادت اليزابت أن تمضى وقتها
تنسج الشياى من خيوط نبات الكتان على نول صنعته



جريزل يعود بصحبة حمار وحشى

بنفسها بينما كفت والأولاد نزرع المحاصيل ونبنى
ناقورة وبيتا للماشية والدواجن يتسع لكل حيواناتنا
التي تتزايد ٠ فلقد أنجب الخنزير سبع خنازير صغيرة
وأفرخت الدواجن أربعين كتكوتا وأنجبت العنزة اثنين
والخروف خمسة حملان ٠٠ وفوق ذلك كله أصبحت
فلورا أما لستة كلاب صغيرة ٠٠

وفي ذات اليوم ، وكان الحظ ما زال حليفا لنا ،
وبينما نحن نثبت باب كابينة الكابتن في الفتحة المؤدية
لسلم بيتنا الدائري ، اذا بنا نسمع على البعد صوت
نباح مروع ٠٠ فالتقطنا بنادقنا وهرونا مسرعين
لنكتشف سبب اضطراب الكلاب ٠٠

« يا الهى ٠٠ انه جريزل » صاح فريتز « لقد
عاد للبيت ! » كان البغل يتجه صوبنا في تلكؤ فيقف
بين الحين والآخر ليقضم بعض العشب ٠٠

وتسأل فريتز : « ولكن ما هذا الذي بصحبته ؟ »



الأنشطة تحيط بالعمار الوحش

« والآن يا أولاد علينا أن نحاول أن نستأنس
وندرسه مثلما فعلنا مع العجل الصغير من قبل واعتقد
أن ذلك لن يكون أمرا هيئسا ، فارجو أن تستعدوا
للتحدى الحقيقي . »



قلت : « اعتقد أنه حمار وحشى ، ثم أضحت
مستطردا ، انه يعيش فى جماعات فى السهول الجافة
الحارة فى غرب آسيا . » انظر الى البقع الصفراء التى
تغطى فخذيه . »

وأضاف جاك : « وهذه الخطوط السوداء على
ظهره . »

وقال أرنست : « انظروا لذيله المضحك الذى ينتهى
بخصلة من الشعر الأشعث . »

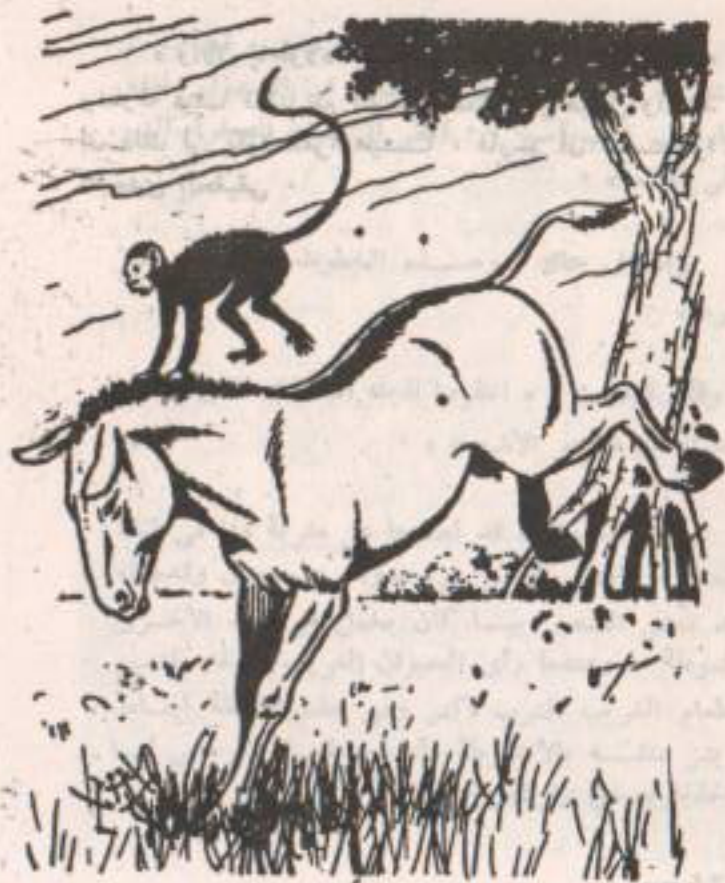
كان الحيوانان قد أصبحا على مقربة منا فى تلك
اللحظة ، فاقترب فرينز فى هدوء من جريزل وقدم له
بعض الشعير بينما كان يحمل فى اليد الأخرى
أنشودة . وعندما رأى الحيوان الغريب رفيقه يلتهم
الطعام الغريب اقترب أكثر وفى هذه اللحظة أحاط
فرينز عنقه بالأنشودة فأصبح الحمار الوحشى لنا
وأخذنا تصفق وترقص فرحين . »

الفصل الثامن

المفارة التي نسيها الزمن

سرعان ما أصبحت أنثى الحمار الوحشى من أهم
ما نمتلكه وكم كانت دهشة الأولاد عندما عرفوا أن
لون جلدها الذى بلون الغرفة سيتغير خلال موسم
الأمطار ليصبح لونا أصفر باهتا فيه بقع بنية اللون .

وهكذا اتفقنا جميعا على أنها من أغرب فصائل
جنسها على الإطلاق .



القرود أول فارس يركب الحمار الوحشى

كان تدريب انثى الحمار الوحشى عملا شاقا
ومرهقا كما توقعت . كان قردنا الصغير كنييس اول
من حاول ركوبها بالرغم من حركاتها الفجائية العنيفة
ورفضها الا انه ظل ملتصقا بقوة على ظهرها فلم يقع .

قال فرانسيس متوسلا : « دعنى أحاول ركوبها ،
فانا أصغر أفراد العائلة » .

ورغم موافقتى الا اننى حرصت على أن يقود
الحمار مستخدما لجاما حتى لا يصاب بأذى .

بعد ذلك أصر جاك أن يكون التالى فى الركوب
ولكنه وقع بعد دقائق على الرمال ولحسن الحظ لم
يصب بسوء .

وتوالى المحاولات من جانب أرنست وفريتز وأخيرا
أنا ولكننا جميعا سرعان ما تركنا الدابة ونحن نشعر
بدوار وأرهاق شديدين من جراء جريها المحموم .



الانطلاق بسرعة البرق

لكن فريتز لم يستسلم فأخذ يعاود ركوب الحمار الوحشي والانطلاق به المرة تلو الأخرى .. وأخيرا اعتاد الحمار علينا وأصبح مستأنسا تماما واختارنا لها اسم « ذات الخطوة » الخفيفة لقوة أقدامها وسرعتها العجيبة .

ان صورة فريتز وهو يمتطي « ذات الخطوة الخفيفة » ويقطع الشاطئ، ذهابا وعودة بسرعة البرق ما تزال عالقة في ذاكرتي حتى هذه اللحظة بعد مضي كل تلك الأعوام .

وفجأة وبوصول موسم الأمطار انتهت حياتنا الهادئة الناعمة . فقد انهمرت الأمطار بغزارة حتى أنها حولت المنطقة كلها الى بحيرة كبيرة . وتزايدت سرعة الرياح فغمرت أسرتنا المعلقة بماء المطر وكانت أن تلقى بنا بعيدا . وهكذا لم يكن أمامنا اختيار الا أن ننتقل من بيت الشجرة الى بيت الماشية الذي بئينا بين جذور الشجرة .



سجناء في الخظيرة

كانت رائحة الحيوانات تصيبنا بالفتيان ونحن
نجلس متزاحمين في الظلام في بيت الماشية . وما زاد
الطين بلة رائحة الدخان التي كانت تخنقنا عندما
تشعل النار وماء الأمطار الذي يفرقنا إذا ما فتحنا
الباب . . . وبمرور الأسابيع أصبحنا مسجونين داخل
بيت الماشية .

ولاول مرة بدأ على اليزابت الضيق فقالت : « اننا
ببساطة مضطرون لبناء منزل شتوي في مكان آخر » .

فقلت : « أصبت ، فلا اعتقد أن أيا منا قادر على
المرور بهذه التجربة مرة أخرى » .

فردت : « مع ذلك سيظل بإمكاننا استخدام بيت
الشجر كمقر صيفي ، فرغم كسل شيء نحن نحبه
بالفعل » .

وقال فريتر : وهو يقلب صفحات كتاب وجده في
قاع أحد الصناديق : « استمعوا لقد تحت روبنسون



العاصفة دمرت كل شيء

كروزو بيته من الصخر المصمت الجامد • • لماذا
لا تفعل نفس الشيء ؟ !

قال أوتست • يمكننا ذلك بالفعل • ما رأيكم
في الصخور التي على الجانب الآخر من الجزيرة ؟ من
المحتمل أن تكون صخور الحافة هي الخامة المناسبة
لفرضنا • •

وما أن انتهت أسابيع المطر الكثيرة وأعدنا
ترتيب بيت النسر حتى انطلقنا لنتحرى أمر الصخور
التي وراء منزل الخيمة الذي اكتشفنا أنه لم ينبج من
جو الشتاء وموسم المطر القاسي • فلقد أسقطت الرياح
والأمطار الخيمة وتناثرت مؤننا هنا وهناك ولحسن
الحظ كان قاربنا ما زال في المرفأ ولكن القارب
الاسطوانى كان قد تحول الى أشلاء •

قلت للأولاد : • من المؤكد أنني ساكون فى منتهى
السعادة عندما نحظى بماوى شترى أكثر أمنا • •



الخطر سبعة اللام داخل الصخور

قال فريتر « من الأفضل أن نشرع في العمل
فورا » .

لم استطع أن أخفي عن الأولاد شكوكي حول مدى
إمكانية تحت بيت في هذه الصخور ولكنني أضقت قائلا :
« ومع ذلك فإني متشدد لأن نحاول » .

شرعنا في العمل في بقعة ساحرة تواجه خليج
العناية الإلهية ونهر ابن آوى وجسر العائلة ونحن
مزودون بالبلطات والأزاميل والشواكيش والروافع
الحديدية .

حدثت مساحة الفتحة التي نريد أن نثقبها في
الصخر بقطعة من الفحم وبدأ الأولاد في الحفر قورا .
في البداية كان العمل مملا ويسير ببطء ولكن
بمواصلة الحفر أصبح الصخر أكثر ليونة . وعندما
وصلنا بالحفر مسافة قدم أصبح بإمكاننا أن نزحزح
الصخر بالجاروف وكأنه طين جاف .



كهف رائع

بعد عدة أيام من العمل الشاق وصلنا لمسافة
سبعة أقدام داخل الصخر • وفي أحد الأيام وبينما
كان فريتز يجبر عربة صغيرة محملة بالصخر والقذارة
صاح جاك : « أبى لقد وصلنا لنهاية الصخرة • تعال
انظر ! » •

أشعل الأولاد المشاعل ورفعوها وتقدمنا للأمام
في موكب مهيب وكان في انتظارنا أجمل وأروع منظر •
فلقد أضاعت مشاعلنا كهفا كبيرا كانت جدرانها تبرق
في ومضات الضوء كبحر من الماس •

كانت مئات من قطع الكريستال تتدلى من السقف
بأطوال مختلفة وتتصل بتلك التي في قاع الكهف وعلى
جانبيه لتكون ردهات وقاعات بأشكال مختلفة •

صاح فريتز : « انه أشبه بقصر ملك أوروبي
عظيم • »

وقال جاك : « أو معبد روماني • »



بيت جديد مريح

قلت لهم : « هناك شيء واحد مؤكد .. ان قدما
لم تطأ هذا المكان قبلنا .. لقد نسيته الحضارة منذ
أول الزمان »

تساءل ارنست وهو يكسر أحد أفرع الكريستال
المتدلية من السقف : « ماذا تظن يا أبي ؟ »

قلت في سعادة : « انه ملح .. لقد اكتشفنا
منجم ملح » فتساءل فريتز في قلق : « هل سنستطيع
أن نعيش هنا .. أعني مع الملح ؟ »

أجبت : بالطبع سنفعل .. ان الأرض مستوية
ومغطاة برمال بيضاء جيدة والكهف نفسه صلب
وجاف .. انه أنسب مكان ليكون بيتا شتويا »

ومع ذلك فقد ظللنا نقيم في عش النسر
لعدة أشهر بعد اكتشافنا للكهف .. وخلال تلك الفترة
حولنا المغارة الى بيت مريح لنا ولحيواناتنا أيضا ..



هل ما أراه حقيقة ؟

فانشأنا في أحد الجوانب اصطبلًا وحجرة للعمل
وحظيرة تتسع لحيواناتنا وغذائها وكل مؤننا ومعداتنا .

وفي الجانب الآخر أعددنا منزلنا الذي كان يتكون
من حجرة نوم لاليزابت ولي وأخرى للولاد وحجرة
طعام ومطبخ بنينا فيه فرشًا ومدفأة اخترقت مدخنتها
السقف - وفيما عدا حجرة الطعام كان يوجد في كل
حجرة نافذة نحتناها في الصخر . « منزل الصخور »
كان هذا هو الاسم الذي اخترناه لبيتنا الجديد .

وسرعان ما أدركنا أننا قمنا بنقلة موفقة ، فقد
كانت الميجاه من حولنا حافلة بمشونة من الأسماك
ووسائل للتسلية واللعب لانتهى . فقد زار الشاطئ
العديد من السلاحف لتضع بيضها كما امتلأ الخليج
بجماعات السلامون وأسماك البكلاء .

كانت طيور الكركى الضخمة تطير بين حقول
القمح الضخمة وكثيرا ما كان يقتنصها نسر فريتز
حاد البصر وكان الكانجارو يقفز بين حقول القصب .

وفي ظهر ذات يوم وبينما نحن نتجول في الغابة
شهدنا كومة من الأغصان بدت كما لو كانت مغطاة
بنتف من الثلج ، فاندفع فريتز نحوها ممتطيا ذات
الخطوة الخفيفة ثم عاد وهو يحمل في يده حفنة من
الزغب المنفوش وصاح قائلا : « أبى .. هل تعتقد أن
هذا النبات هو ما أظن ؟ » .



هذه هي بيتنا له في شيبلا رانجا

الفصل التاسع

أجازة .. ثم هلع

فحصت كرات الزغب الناعم التي قدمها لي فريتز
ثم صحت في سعادة : « يا الهى .. انه قطن !! »
فتساءل فرانسيس في دهشة : « ولكن ما هو
القطن ؟ »

فاجاب فريتز في لهجة خير : « انه نبات نصنع
منه معظم الملابس التي نرتديها » .

ثم ناديت اليزابث وقلت لها : « تعال وانظري
الاكتشاف الذى سيجعل حياتنا هنا أكثر سهولة » .
فقالت : « أصبت .. فلنحمل منه الى المنزل قدر
ما نستطيع » .



لنعمل للبيت كل ما نستطيع جملة

فعندما تفتحت أزهار القطن بعثرت الرياح
الزغب الأبيض على الأرض ، فتجمع بعض منها فوق
الشجيرات والأخضار وتطايرت أجزاء أخرى في الهواء .

وبسرعة ملأنا حقائبنا بالقطن ، بينما أخذت
اليزابث تحشو جيوبها ببذور النباتات لتزرعها في
حديقته عند منزل الحيمة . وبينما نحن في طريق
عودتنا للمنزل قلت : « أتعرفون » هذه مناسبة هامة
تستحق الاحتفال ، ليس فقط لأننا اكتشفنا القطن ولكن
لأنه طبقا لحساباتي سيوافق الغد مرور عامين على
وصولنا إلى هذه الجزيرة ، فقالت اليزابث متعجبة :
« أحقا ما تقول !! من الصعب أن أصدق أن كل هذا
الوقت قد انقضى ونحن هنا !! »

قلت : « حقا يا عزيزتي .. فلتتذكرى كل
التجارب والمغامرات التي خضناها وكم كان الله كريما
معنا في كل خطواتنا .. فليكن الغد أجازة فهو يوم
غير عادي سنحتفل به »



جمع القطن في الأجولة

فصاح فرانسيس وهو يقفز فرحا : « أتعنى أنك
ستقيم حقلا !! .. أوه .. لكن يبدو الانتظار
صعبا !! »

ولم يكن على فرانسيس الانتظار طويلا فبا أن
اشرق الصباح حتى بدأت مع اليزابت فى وضع خطة
الاحتفال .

ألقيت التحية على أبتائى عند السهل الذى يقع
أسفل عش النسر وقلت لهم : « قضيتم العامين الماضيين
على هذه الجزيرة فى تدريب على المصارعة والجري
والسباحة والرماية وركوب الخيل والآن ستتعرف على
إبطال كل لعبة » .

وهكذا بدأت المسابقة واليزابت تشجع الأولاد
وفلورا وترك يركضان حولهم . وكان سباق الخيل
بدون شك أهم أحداث اليوم .

امتطى فريتز ذات الخطوات السريعة وركب
ارنست جريزل ولكن قيادتهما لم تكن لتفارق بأسلوب
تمكن جاك فى قيادة الجاموسة الوحشية .. فان أعظم



سباق الخيل

فارس لم يكن ليقود فرسه المدرب برشاقة وسهولة
تفوق قدرة جاك .

رفعت صوتي مناديا : « جاك يا بني » . أعلن أنك
الفائز في هذا السباق .

فقاطعتي فرانسيس قائلا : « لا يا أبي » فانك
لم تر بعد ما أستطيع أن أقوم به .

ونزل أرنست لحلبة السباق منتظيا العجل
الصغير بردوم الذي كان عمره لا يتجاوز أربعة أشهر .

كانت اليزابيث قد صنعت من جلد القنفر لجاما
وسرجا وركابا مناسبا لحجم قدمي فرانسيس الصغيرتين

فظهر فرانسيس في الحلبة وقد أمسك في يده
اليمنى سوطا وقبض على اللجام بقوة بيده اليسرى
وأخذ أخوته يشجعونه فدار حول الحلبة وقام بمدة
مناورات نفذ خلالها العجل الصغير تعليماته بدقة ويسر .

فقلت له : « فرانسيس » اتنى فخور بك بحق
فما أروعك من فارس حبير .



فرانسيس يركب الثور الصغير



جوائز الأولاد

وعندما انتهت المسابقة أسرعنا الى المفارة التي كانت تتلألأ في ضوء المشاعل * وكنا قد نصبنا اليزابث ملكة لهذا اليوم فاحتلت مقعدا خاصا مرتعفا زينته الأزهار وعندما دعيت الأولاد ليتلقوا جوائزهم منحت كل واحد منهم قبلة على جبينه * بدأت بفريتز وقلت له : أنت بطل السباحة والرماية وهديتني لك هي المسدس الانجليزي ومعدة للصيد *

فقال وهو يتسلم جائزته : أشكرك يا أبى * سأحتفظ بهما دوما ذكرى لهذا اليوم الرائع *

ثم ناديت أرنست وقلت له : * انك بلا شك أفضل عداء * وأرجو أن تتقبل هذه الساعة الذهبية جائزة لك * ثم قلت لجاك وهذا المهاز الحديدي هو جائزتك لحسن قيادتك للجاموسة الوحشية *

فقللا وهما يتسلمان ابتسامة عريضة :
* شكرا يا أبى * . والآن يا فرانسيس اننى لم أنسك ولمهارتك في قيادة عجلك الصغير أقدم لك الركاب الجديد وعلبة ألوان * . تهانى يا بنى *

فقال فرانسيس وهو يشد على يدي مصافحا :
 « اشكرك يا أمي .. هذه أفضل أجازة قضيتها في
 حياتي » .

ثم التفت الى اليزابث وأحطت خصرها يذراعي
 وقلت : « زوجتي العزيزة فلنقبلي مني صندوق الحياكة
 هذا رمزا لتقديري وعرفاني بشجاعتك ومؤازرتك لي
 خلال العامين الماضيين » .

ترقرقت الدموع في عيني اليزابث وهي تفتح
 الصندوق لتلمس الابر والخيط والمقص وحسنت :
 « اشكرك .. اعتقد انا الأخرى ان هذه هي أفضل
 أجازاتي على الإطلاق » .

وهكذا انتهى يوم احتفالنا وكلنا في قمة
 السعادة .

وفي صباح اليوم التالي واصلنا جميعا العمل
 فقد كنا نعرف ان موسم الأمطار قد أصبح على الأبواب .
 وكنا قد قررنا ألا نعمل فرادي كاحتياط أمن لضمان
 سلامتنا ولكن في ظهيرة ذلك اليوم ارتقى جاك جريزل



شكرا

وذهب وحده عبر طريق البشروش باحثا عن بعض
أغصان الصفصاف الرقيقة لاستخدامها في بناء عش
للحمام .

وعندما وصل جاك لحدود المستنقع لم يسمع
سوى صرخات طائر حزين فتقدم للأمام ببطء متوقفا
بين الحين والآخر ليفحص أغصان أشجار الصفصاف
التي أحزنه أن يجدها سميكة لدرجة يصعب معها
قطعها .

واصل جاك التوغل داخل المستنقع وفجأة وصل
لبقعة كانت أرضها من الطين الأسود اللين ، وهنا
غمغم قائلا : « يا الهي .. ليس هذا الطريق الذي أردت
أن أسلكه ! » ثم استدار ليعود أدراجه ولكن قدمه
انزلقت فسقط في الطين وبعد جهد وقف على قدميه
وقبل أن يعي ما يحدث شعر « بقدميه تفوصان في
الطين أكثر وأكثر وبسرعة .

فصرخ « رمال متحركة .. النجدة .. أدركوني !! »



رمال متحركة .. النجدة !!

الفصل العاشر

رعب في بيت الصخور

تعالى صرخات جاك المحبومة في طلب النجدة وهو يقف في الرمال المتحركة ولكن أحدا لم يسمع صيحاته سوى البغل المسكين المذعور الذي اندلع الى حافة المستنقع ووقف ينهق بصوت عال .

وما أن أدرك جاك أن صوته لن يصل لأحد وراه الحائط السيك الذي تكونه أشجار الصفصاف من حوله حتى قام بمحاولة أخيرة لانقاذ نفسه . فبدأ يننى جسده ويستدير وبمشقة استطاع أن يخرج مديته من جيبه وقطع غصنين ضخمين من أفرع شجرة الصفصاف وتوكأ عليهما وتمت المعجزة فاستطاع أن



انحصان الصفصاف ترفع جاك

يرفع نفسه لأعلى وهو يخوض في الطين حتى وصل للأرض . وهناك أخذ يصفر يرقة فاقترب منه جريزل فتعلق جاك بذيله ثم بدأ جريزل يتقدم للأمام ويشد جاك . وهكذا أصبح جاك فوق الأرض الآمنة .

أقبل جاك على المعسكر بعد ساعة وهو يمشي مترنحا ، فسأله : « أين ذهبت لقتسخ ملابسك بهذه الطريقة ؟ ! » « كنت في طريق البشروش » .

سأله في غضب : « بحق الشيطان ماذا كنت تفعل هناك وحدك » .

« كنت أريد أن أفاجئ أمي بعمل عشب لحامها ، فذهبت الى هناك لأحصل على بعض قروص الأشجار » وأضاف وهو ينفخ بعض الأعشاب العائق بها الطين عن ثوبه . لكن الأفرع كانت سميكة لدرجة يصعب معها قطعها . . . وأسوأ ما في الموضوع أنني سقطت في الرمال المتحركة وتجوت في آخر لحظة .

« أوه يا جاك ، صرخت اليزابيث وهي تندفع نحوه



جريزل ينقذ جاك

وتضمنه . . شكرا للسماء أن نجوت . . والآن عدني
أنك لن تخرج وحدك الى أى مكان مرة أخرى .

« أعدك يا أمي . قال جاك في خضوع
ومعذرة اذا كنت قد أثرت قلقك » .

فقالت في حزم : « ولتتذكر وعدك جيدا . على أى
حال يمكننا استخدام هذه الأغصان في عمل سلال لحفظ
الحبوب . والآن عليك أولا أن تخلع هذه الثياب
الملوثة بالطين وتستحم في النهر » .

فأضفت قائلة : « الأفضل أن تسرع فبازال أمامنا
عمل كثير قبل أن ننتقل نهائيا الى بيت الصخور » .

كانت المشكلة الأساسية التي تواجهنا هي اضاءة
الكهف . ففيمما عدا الغرف الثلاث ذات النوافذ كان
الكهف غارقا في الظلام . وأخيرا طرأت لى فكرة لضاءة
المكان فأحضرت عودا من البامبو بارتفاع سقف الكهف
وثبتته في الأرض ثم أعطيت جاك شاكوشا وبكرة
وحبلًا وطلبت منه تثبيت العمود . ثم ربطت طرف



جاك يقسم أمام أمه

الحبل في الفانوس وجذبتة لأعلى وعندما أضأنا الفانوس
غمر الضوء الكهف .

صاحت اليزابث : « ما أجمله من منظر .. انظر
كيف تعكس جوانب الكهف الضوء بتلك الطريقة
المعشعة » .

وقال جاك : « انه أشبه بضوء النهار .. فكرة
جيدة يا أمي » .

وبينما أخذت وجاك تضع اللمسات النهائية
لحجرة العمل ، تولى أرנסت وفرانيس ترتيب أرفف
المكتبة التي ضمت بالإضافة الى الانجيل كتباً عن
التاريخ والرحلات والأسفار وخرائط ونموذج للكرة
الأرضية وقواميس من بلاد مختلفة كلها وجدناها في
السفينة .

كنا كلنا نعرف القليل من الفرنسية لأنها لغة
متداولة مثل اللغة الألمانية في بلدنا سويسرا ولكنني
شجعت أبنائي على دراسة الانجليزية .



ترتيب المكتبة

وقد جعلتني دراستي للخرائط والجداول أظن
أننا في منطقة ما بالقرب من ماليزيا ومن ثم فقد بدأت
أحاول تعلم اللغة الماليزية .

وعندما قارب العمل في بيت الصخور على
الانتهاء ، شاهدنا سحبا سوداء تتجمع في الأفق .
ثم بدأ البرق والرعد واكتسحت الرياح الساحل فارتفعت
الأمواج .. وهكذا ولدت خمسة عشر يوم عايشنا أسوأ
عاصفة يمكن لإنسان أن يتخيلها ولكننا كنا سعداء
آمنين داخل مغارتنا . ترى كيف كان سيكون مصيرنا
لو أننا كنا في أثناء العاصفة في بيت الشجرة أو بيت
الخيمة !!!

وعندما توقفت الأمطار غامرنا بالخروج من منزل
الصخور وفجأة صاح فريتز ذو العينين الحادتين
اللتين ساعدتاه في معظم اكتشافاتنا « أبى انظر ..
هناك حيوان غريب على الضفة الأخرى من النهر قرب
عشر النسر .. انه يتجه صوبنا » .



أسوأ عاصفة شهدناها

تساءلت اليزابيث وهي تندفع نحوى : « ماذا
تظنه ؟ » .

قال فريترز في هلع : « اننى لم أر من قبل شيئا
كهذا ، انه يتقدم انه يلف نفسه فى حلقات ضخمة ثم
يفرد جسده فيتقدم للامام .. هاهو يتحرك مرة أخرى
ولكن لا ارى له اقداما أو أرجلا » .

قال ارنست وهو يقدم لى المنظار : « تفضل
يا أبى انظر خلال هذا » .

صويت المنظار جهة عرش النسر وصرخت « يا الهى
انها حية ضخمة لونها الأخضر الداكن يميل للزرقة .
من المؤكد أن طولها حوالى اربعة عشر قدما . اسرع
يا فرانسيس .. اسرعوا جميعا .. اجسروا للكهف
باقصى سرعة فانها الأفعى العاصرة التى تقتل ضحاياها
بالالتفاف حولهم واعتصار أجسامهم » .

ما أن دخلنا الى المغارة حتى أغلقنا الباب بالمزلاج
وحصنا النوافذ ثم جلسنا نترقب وصول عدونا ..
وعندما أصبحت الحية على بعد ثلاثين خطوة من مكاننا



اكتشاف الأفعى العاصرة

توقفت فجأة وكأنها شعرت بوجودنا .. دفع أرست
بندقيته خلال ثقب الباب وأطلق رصاصة وتبعه في
ذلك جاك وفرائسيس واليزابت .. ورغم أن الوحش
رفع رأسه وتراجع للوراء إلا أن أيا من الطلقات لم تكن
قد اخترقت القشور الحافة التي تغطي جسمه فأسرعت
مع فريتز وأخذنا نلاحق الوحش بطلقات سريعة ولكن
دون فائدة .. وبينما كنا نحملق مذهولين غير مصدقين
ما يحدث ، أخذت الأفعى العاصرة طريقها نحو المستنقع
حيث يوجد البط والأوز .

فصاح فريتز « ماذا سنفعل ؟؟ لا قبل لنا
بقتلها !! » .

قلت « أخشى أنه ليس أمامنا إلا أن نظل داخل
المغارة والا يحاول أحد حتى أن يفتح الباب ...
هذا أمر قتلنفذوه » .

واستمر حبسنا في بيت الصخور لمدة ثلاثة أيام
طويلة كاملة وكان موقفنا حرجا وخطيرا فقد كانت
الأفعى ماتزال داخل المستنقع تقلق وتهدد حيواناتنا



الرصاص لا يعجدي !!

وكانت أية محاولة للهجوم عليها قد تكلف أفراد أسرتي حياتهم . الأكثر من ذلك أنه لم يكن لأى من حيواناتنا قبل على مواجهتها . ومما زاد الطين بلة أن طعام الحيوانات كان قد أوشك على النفاد .

أخيرا قلت لفريتز : « اربط الحيوانات سويا بحبل متين ثم قدمهم عبر النهر ليرعوا . ساقف فوق الصخور أعلى البركة لأراقب الحية وانت يسا اليزابث تولى مسئولية فتح الباب ومراقبته . »

ولسوء الحظ لم تنتظر اليزابث اشارتى وفتحت الباب قبل أن تربط الحيوانات كلها . . وما أن رأى جريزل شعاع الضوء فى الخارج حتى اندفع خارج الباب متطلقا كالسهم .

« عد يا جريزل ، صعدنا خلف جريزل لكنه لم يتوقف . »

انطلق جريزل مباشرة نحو المستنقع وتبلكتنا الرعب عندما رفعت الحية رأسها وأطلقت للخارج لسانها الطويل المتشعب !!



جريزل فى طريقه للمستنقع

الفصل الحادى عشر

سراب فى الصحراء

سرعان ما شعر جريزل بالخطر الذى ينتظره فى
المستنقع ، وعلى الفور اندفع يجرى فى الاتجاه المضاد
وهو ينهق بأعلى صوته .. ولكن لا صرخاته ولا أقدامه
اتقنوه من برائن عدوه الدسوى .. وفى لمح البصر
لحقت به الأفعى والتفت حوله فى حلقات شيطانية
مرعبة .



الأفعى تهشم عظام جريزل

صرخت اليزابث وهي تشيح بوجهها بعيدا عن
الناخلة وقالت : يا للبشاعة ماذا نفعل لانتقاذ جريزل
المسكين ؟

هتف فريتز : أسرع يا أبى .. أطلق الرصاص
على الأفعى ..

قلت : لا أستطيع .. فلو فشلنا فى قتلها
وأصبتها فقط بجرح قد تهاجمنا جميعا .. لا .. انها
مجازفة لا يمكن أن أقبلها ..

وفى تلك اللحظة سمعنا صوت تحطم عظام
جريزل المسكين الذى ابتلعه الوحش مرة واحدة ..

ولدمشتنا فقدت الأفعى كل طاقتها بمجرد
التهاهما لجريزل وتمددت فى شبه غيبوبة ، فقلت :
أخيرا أصبح الوحش تحت رحمتنا .. أطلق النار
يا فريتز ..

وأطلقت وفريتز النار فى وقت واحد ولكننا لم
نصيبها فى مقتل .. ورفعت الأفعى رأسها وحملت



الأفعى الميتة فوق الرمال

فينا بعينين فيهما شرر ، فاقترينا أكثر وأطلقنا
رصاصنا مرة أخرى تجاه العينين .. فاعتز جسده
الأفعى بقشعريرة خفيفة ثم سكن تماما .. وهكذا
تمددت الأفعى أمامنا فوق الرمال وبدت وكأنها
صارى سفيطة .

قالت اليزابث وهي تتنفس الصعداء : « حيدا لله
أن انتهى الأمر » .

قلت وأنا احتضن زوجتي التي كانت ترتعش
« لم يعد هناك ما نخشاه بعد الآن ولكن علينا أن نأخذ
حذرنا فقد يكون للأفعى رفاق مختلفون في مكان ما
قريب » .

وأضاف فرانسيس .. « أو عش يضم صفارها » .

فقال فريترز في لهجة أشبه بالمويل : « في هذه
الحالة سنواجه مأزقا فعليا » . قلت : « اعتقد أن علينا
أن نتأكد من كل هذه الاحتمالات فنبحت أولا في



تعالوا بسرعة !!

المستنقع ثم تنتشر لتغطي المنطقة التي حول عش
النسر .

مضيتا نمشي خلال المستنقع ولاحظنا بوضوح
آثار الأفعى في الأماكن التي مرت بها حيث كانت
الأعشاب فيها مائلة مهشمة وكان قد انطبع فوق
الأرض المبللة التي اتكأت عليها بحلقات جسمها
الضخمة أثر دائري عميق . ولكننا لم نجد أثرا
لرفاق أو عش للبيض أو أفاع صغيرة .

وعندما وصلنا لحدود المستنقع صاح أرنست
فجأة : « تعال بسرعة لقد قتلت في التو أفعى صغيرة »
ولكن عندما اقتربت قلت له : « إنها ليست أفعى
بل هي نوع من الأسماك » . كانت سمكة ثعبانية رائعة ،
طولها أربعة أقدام تقريبا وقد ضربها أرنست عدة مرات
ببندقيته بحماس يكفي لقتل ستة من الأفاعي العاصرة .
قلت : « ستحملة معنا للبيت ليكون وجبة شهية
ليوم آخر » .



بالها من رائحة طيبة !!

وعندما أتمنا دورة حول بيت الشجرة بدأت
آثار الأفعى تقل شيئا فشيئا .. وعندما تأكدنا من
خلو المنطقة من أفاع أخرى وتأكدنا من سلامتنا
عدنا لبيت الصخور .

وكان فريتز قبل أن نرحل قد وضع خنزيرا
للشوى فى حفرة ملاءها بالحصى الأحمر وغطاها بطبقات
من لحاء الشجر والتراب ، وعندما رفع الغطاء عن
الحفرة ملأت الجو رائحة لذيذة .

فقال فرانسيس : « أوه رائحة شهية » .

وتلمظت اليزابت وهى تأخذ أول قضمة من
البطاطس والجذور التى طهاها فريتز وقالت : انها
رائحة » .

فقلت : « حقا يا ولدى انك طاه بارع ..
تهانى على هذا العمل المتقن » .



القطان البريان يهربان بين الأشجار

وتسأل جاك : « والآن يا أبى ماذا علينا ان نفعل ؟
لقد انتقلنا للكيف وانتهى خطر الأفقى العاصرة . »

أجبت : « لقد خطر لى أن نقوم برحلة أخرى الى
داخل الجزيرة . هل تعلمون أننا قد أمضينا هنا ثلاث
سنوات دون أن نكتشف كل ما فى الجزيرة ؟ »

صاح الأولاد فى دهشة : « ثلاث سنوات !! »

قالت اليزابيث فى تعجب : « من الصعب تصديق
ذلك !! .. متى تريد الرحيل ؟ »

قلت : « هل القد مناسب لكم جميعا ؟ »

ووافقت الأسرة على اليوم التالى . وما أن ظهرت
الشمس فى الأفق فى صباح ذلك اليوم حتى بدأنا
رحلتنا للأرض التى خلف الصخور . وبعد مرور ساعتين
أعطيت إشارة للتوقف . كنا فوق تل يطل على سهل
رملى واسع تحيطه من كل الجوانب غابة من أشجار



صحراء شاسعة

الأناس .. استكشفنا الشاية ولم نجد سوى قطين
بريين انطلقا هاربين بين الأشجار قبل أن تصوب
البنادق نحوهما .

وبعد أن أقمنا معسكرنا ودعنا اليزابث وفرانسيس
وانطلقت مع باقي الأولاد عبر السهل . وقال جاك :
« هنا رأينا الجاموس في المرة السابقة » .

وقال أرنست متدمرا : « يا إلهي إن الجو حار ..
هل يمكن أن اشرب جرعة ماء يا أبي ؟ » .

لكن الماء الذي كنا نحمله كان قد أصبح ساخنا
فلم نستطع شربه .. كانت الشمس تلهب رؤوسنا
والرمال تحرق أقدامنا .. كنا في صحراء شاسعة
تمتد على مرأى أبصارنا من كل الاتجاهات . بعد عدة
ساعات وصلنا لصخرة ضخمة اتخذنا منها ملجأ
يحمينا من قىظ الشمس .. فاستندنا بظهرنا
وآثار التعب بادية علينا وبدأنا مضغ قطع قصب السكر
التي حملناها معنا لنأكلها في حالة الطوارئ .



وفجأة صاح قريتر : « ما هذا الذي أراه ؟
انظروا في هذه الجهة .. ان ثلاثة فرسان يقتربون
منا .. مؤكداً أنهم عرب الصحراء »

قال أرنست : « عرب ! تعنى بدوا »

فقلت موضحاً : « البدو جزء من عائلة العرب الكبيرة
وبالتالي فان قريتر كان محقاً في قوله .. خذ منظاري
يا أرنست وقل لي ماذا ترى »

« اوه ارى عربة كبيرة محملة بالقش .. ولكنهم
بعيدون جداً ولا أستطيع ان اقول عنهم اكثر من ذلك »
قال جاك وهو يأخذ منه المنظار : « دعني ارى ..
انهم فرسان يحملون الرماح على الجانبين »

فقلت : « ان سألني بنفسى نظرة فاني اريد
ان ارى بعيني ما يتحدثون عنه » ثم وضعت المنظار على
عيني واستغرقت في الضحك وقلت : « حسنا .. ان
عربكم وفرسانكم وعربات القش ليست ما تصورتوه
على الاطلاق .. ان كل ما رأيتموه ليس الا سراباً »



النسر يهاجم النعامة

« سراب » قال فريتز متسائلا في عجب :
« وما هو السراب » ؟

اجبت : « السراب هو خداع في الرؤية يسببه
انعكاس الضوء بطريقة معينة فيبدو الشيء البعيد
قريبا وتصبح صورته مغايرة للواقع .. ان مارايتنوه
في الحقيقة ليس الا ثلاث نعلمات يرحلون معا ..
بسرعة قلنختبيء ونفاجنهم :

جلسنا جميعا القرفصاء خلف النباتات التي
فوق الصخور وانتظرنا حتى أصبحت النعلمات الثلاث
امامنا مباشرة . وعندما شعرت الطيور الثلاثة بوجودنا
ترددت للحظة ففز خلالها نحوهم الكلاب التي لم نستطع
ان نسيطر عليها فانطلقت الطيور الواجلة هاربة .

قلت لفريتز : « اطلق صفرك خلفهم يا فريتز »
فرفع فريتز الغطاء عن رأس الصقر وأطلقه في الهواء .
وبسرعة هبط الصقر على رأس ذكر النعام - الذي دل



كل منا يحمل بيضة نعام

ويش ذيله الأبيض الجميل على نوعه - وهاجم عيني
ذكر النعام الذي سرعان ما سقط على الأرض .
واندفعنا نحو الطائر الذي أدركنا أنه قد مات .

قال فريتز : « يا للأسف كان سيبدو عظيما وهو
يمشي مختلا بين حيواناتنا » .

وهتف جاك : « أسرعوا الى هنا .. لقد وجدت عش
نعام فيه ثلاثين بيضة .. فلنحملهم معنا للبيت
ليفرخوا » .

فاجاب فريتز : « مستحيل .. ان كل بيضة تزن
ثلاثة أرطال ولا توجد وسيلة لنحملهم جميعا عبر
الصحراء ونصل بهم سالمين .. »

قال جاك : « اذن سنضطر للمودة مرة أخرى ولكن
على الأقل يمكن لكل واحد منا أن يحمل بيضة واحدة ..
هذا هو الحل » .

وفي طريقنا للبيت شاهدنا على البعد جماعات
الجاموس والقردة والغزلان وأخيرا وصلنا لواحة

عشيتها أخضر وماؤها بارد فقلت : « سنطلق على هذه
البقعة اسم الوادي الأخضر » .

وبعد أن استرخنا واغتسلنا سمعنا فجأة الكلاب
تنبح في فزع مرتين وأرئست الذي كان يتجول يصرخ
في وعب .. وبعد لحظة جاء يهرول مسرعا نحونا ووجهه
شاحب وهو يصرخ « دبة .. دبة .. انهم قادمون
خلفي » . ثم سقط الطفل المسكين بين يدي فاقد الوعي



الفصل الثاني عشر

اقتناص أكبر طائر في العالم

اقشعر بدني وأنا أرى دبين كبيرين لونهما بني
يتقدمان ناحيتي ببطء همست للاولاد قائلا : « قفوا في
أماكنكم هادئين واستعدوا لاطلاق النار » .

وقف فريترز الى جوارى في شجاعة تفوق سنوات
عمره القليلة ومن خلفنا استعد جاك ببندقيته بينما جرى
للخلف أرنست الذي فقد ببندقيته عندما أفرغته
الدببة .



استعدوا لاطلاق الرصاص

وصحت : « أطلقوا الرصاص » فاطلقنا بنادقنا
في وقت واحد . ورغم أننا لم نتمكن من إصابة الدببة
في مقتل إلا أننا كسرنا فك أحدهما وخدشنا كتف
الآخر .

ونبح ترك وفلورا وانطلقا ليتوليا أمرهما .
وسرعان ما كان الأربعة يتدحرجون فوق التراب وغطى
دم الدببة الرمال .

قلت مجددا : « كونا على حذر حتى لا نصيب
الكلاب » . فلنتقدم لتصبح قريبتين منهم على قد
المستطاع ثم صوبا الرصاص لرأس الدببة مباشرة .
أطلقوا الرصاص لتقتلوهما .. والآن أطلقوا الرصاص !
في هذه المرة نجح فريقنا وتراجع الميسوانان
الضخمان على أرجلهم الخلفية وأطلقا صرخة واحدة
مرعبة ثم سقطا ساكنين .

كرسنا معظم اليوم التالي لسلخ الدببة وحفظ
لحمها الذي دخنناه وحفظناه للاستعمال خلال موسم

بما لا شك فيه



تقديم الفراء لاليزابت

المطر . كذلك حصلنا على مائة رطل من الشحم عباناها
في علب من البامبو لتستخدمه في الطهو وعلى الحيز
كبديل للزبد . وأعطينا بعضا من اللحم للكلاب الذين
التهموه في شراة .

وانحصرت آخر مهامنا في تنظيف القراء الناعم
الذي قدمناه لاليزابت لتستخدمه كغطاء لفرشنا أو
بساط أمام مدقاتنا التي يرتفع أزيز نبراتها في الليل .

وعندما انتهينا من عملنا في تنظيف القراء قلت
للأولاد : « أختي أن يكون هذا العمل قد أزهقكم . ماذا
لا تستريحوا قليلا وبعد ذلك تقوموا بجولتكم
الاستكشافية داخل الصحراء ؟ »

فقال جاك وفريتز : « فكرة جيدة » قد نستطيع
صيد بعض الغزلان التي رأيناها من قبل .

وقال أونست : « أرجو ألا تعتمدوا على فهذه
الدبة أجهدتني حقا . »



العودة للبيت بالأرانب

وقال فرانسيس متوسلا : « دعني اذهب معهم » ،
 موافقت على طلبه . ركب جاك وفرانسيس على الحاموسه
 التي أطلقنا عليها اسم العاصفة . وامتطى فريتز ذات
 الخطوات السريعة وودعتهم مع اليزابت وهم يقادرون
 المعسكر ثم بدأنا نرتب بعض شئوننا .

وفي المساء وبينما نحن جالسان حول الموقد حيث
 كانت اليزابت تطهو مخبليين من «خالب الدببة استعدادا
 لتناول العشاء عاد الأولاد من رحلة الصيد» وقال جاك :
 « لقد كنا في مطاردة مثيرة يا أبى » . انظر الى هذه
 الأرناب الرائعة من فصيلة الانجسورا وطائر الوقواق
 الجميل الذى اقتنصه صقر فريتز » .

أضاف فريتز : « ليس هذا كل ما اصطدناه فلقد
 أمسكنا جماعة من الوعول أيضا واطن انه من الأفضل أن
 نحمل كل حيواناتنا الجديدة الى جزيرة القرش حيث يمكن
 أن ينطلقوا أحرارا ثم تمسكهم لنستأنسهم وقتما نشاء » .



لطيح الوعول

قالت اليزابت وهي تربت على فراخ الأرانب الأبيض
الناعم : « اتنى سعيدة لأن أسمع ذلك والا سيأكل هذان
كل الخضرا التي فى حديقتى » .

قلت : « عندما تتكاثر الأرانب سنحظى بالعديد من
الوجبات الشهية والقبعات المصنوعة من فرائها التي
ستبعث فينا الفخ » . وبالمناسبة هل مررتم على عش
النعام ؟ » .

اجاب فريرتز : لا يا أبى فلم تقطع اليوم كل هذه
المسافة .

قلت : « اذن علينا أن نرحل اليه فى الغد وعلى أى
حال فائنى أريد أن أجمع المزيد من مسائل المطاط من
الأشجار » .

وفى اليوم التالى انطلقنا تحملنا ذات الحطوات
السريعة وابنها المهر الصغير السريع الذى انضم للعائلة
منذ بضعة شهور .



القاء الحبل على النعام

قطعنا طريقنا خلال الوادي الأخضر وعبر الرمال
حتى الصخرة الضخمة التي رأينا عندها السراب وأطلقنا
عليها اسم برج العرب . وعندما وصلنا لعش النعشام
وجدنا أربع نعلمات أحدها ذكر . . . وعندما شعروا بنا
وقفوا وتقدموا نحونا . . .

في هذه المرة كنا على حذر فكم فرينز الكلاب
واحكم ربط متقار الصقر حتى لا يصيب الطيسور في
مقتل .

ربطت في طرفي جبل حجرين ثم القيت به لأعلى
ليلتف حول عنق ذكر النعام . ولكن مع الأسف لم أتمكن
الا من لف الجبل حول الطائر وربط جناحيه لجانيه ،
فأخذ الطائر المذعور يلف حول نفسه في ثورة محمومة
محاوفا الهرب . في تلك اللحظة أطلق فرينز صقره الذي
انقض على ذكر النعام ورفعه في الهواء . فرمي جاك
بمهارة جبلا جذب به الطائر ليسقط على الأرض بلا حول
ولا قوة .



النعامة تنقر الجميع

• أسرعوا • أسرعوا • تصايح الأولاد فرحين بعد
أن استطعنا أخيرا اقتناص أكبر طائر في العالم •

خلق وصول ذكر النعام لبنت الصخور جوا من
الاثارة ، فقد كان في البداية مشاكسا عنيقا ينقر كل
من يلمسه ويرفض الطعام حتى صنعت له اليزابث بضعه
لقبيات من القمح والزبد دفعا بها لحلقه فاعجبه مذاقها ..
ومنذ ذلك الحين بدأ يلتهم كل ما يصادفه •

في الأسابيع التالية بدأنا نستأنس ذكر النعام
ونعلمه كيف يحمل راكبا وسرعان ما أصبح ينطلق مع
الأولاد يجرون به في أنحاء الجزيرة •

كنا قد حططنا معنا في رحلة العودة بالإضافة
لسائل المطاط ست بيضات من بيض النعام ، وضعتنا
بعد عودتنا ، في عش صناعي من القطن في فرن • وفي
الوقت المحدد أفرخت ثلاث منها ولكن الأفراخ كانت من
أبشع الطيور التي رأيناها على الإطلاق • كانت أقرب

لبط يغطي جسمه الزغب ويمضي على عكاز أكثر منهم
للنعام •

على أية حال فقد أطعمناهم جيدا وأحسننا رعايتهم
وحولنا قشر البيض الى أوان أنيقة للزهور تبتناها على
قاعدة خشبية وكانت اليزابث تضع فيها الزهور
المعطرة •



نعامتنا حصان رائع

الفصل الثالث عشر

الزورق الجديد كاجاك

وفي صباح ذات يوم وبينما نحن نتناول الافطار
قال فريتز : «ان نعامتنا الكبيرة أشبه بحصان رائع ..
ولدينا زحافة لنقل مؤننا وزورق صغير يرسو في خليج
العناية الالهية والآن نحتاج لقارب ينطلق بسرعة في الماء
مثلما تفعل النعامة فوق الارض ..»

ثم قال بعد قليل : لدى فكرة طريفة ولكن لن
استطيع أن أنفذها وحدي ، فهل الجميع مستعدون
لمساعدتي ؟

قلت : وعليك في البداية أن تقول لنا فكرتك بعد

ذلك ستجرى تصويتا فاما نعتبرها مشروعا للعائلة كلها
أو مشروعا فرديا .

وعندما انتهت البزابت من رفع الأطباق عن المائدة
بدا فريتز يشرح الخطوط العريضة لمشروعه قائلا : قرأت
أن سكان جرين لاند لديهم نوع من السفن السريعة التي
تطفو فوق سطح الماء بخفة ويسمونها كاجاك ولا أرى
ما يمتح أن نصنع لأنفسنا واحدة منها ؟

وتسأل جاك : وكيف يبدو هذا الكاجاك ؟

فقال فريتز موضحا : « حسنا أنه قارب على شكل
صدفة خفيف حتى أنك تستطيع أن تحمله على كتفك
عندما تصل للأرض .

قلت : « الفكرة بلا شك لها عدة مزايا ولكن ما هي
الخامات التي ستستخدمها ؟ »

« سكان جزيرة جرين لاند يستخدمون جلد سمك
البحر لعمل جسم القارب ولكننا يمكن أن نستبدله بجلد
عجل البحر والجوانب من عظم فك الحوت وأعواد البامبو
والأغصان .



فريتز يشرح خطته

قلت : « تبستدو فكرة عظيمة ، اننى أعلن بداية التصويت على بدء العمل اليوم فى بناء الكاجاك الذى اقترح فكرته فريتر » .

« أنا الآخر أؤيد البدء فى العمل » قال ارنست وايده فرانسيس هو الآخر .

وهكذا استطعنا نحن الخمسة أن ننتهى من بناء هيكل القارب فى اليوم التالى ثم غطينا الهيكل الداخلى بالصمغ والأعشاب الرطبة وشددنا جلد عجل البحر حول الهيكل من الخارج . وطيناء بمادة صمغية تمنع تسرب الماء داخل القارب .

وبينما كنت أقوم بصنع مجاديف للقارب من عيدان البامبو كانت اليزايت تحيك لفريتر زيا خاصا فيلتصق بالجسم ويقطيه من الرأس حتى أخمص قدميه ، كان الثوب مصنوعا من الكتان المعالج بمسائل المطاط الهندى . وقد طلى بصمغ ليمنع تسرب المياه من خلال مسام القماش . كذلك زودت الثوب بأنبوب يمكنه التنفس منها عندما يسبح تحت الماء .



بناء الزورق

وعندما رأينا فريتز مرتدياً حلتة لأول مرة أوشكنا
أن ننفجر في الضحك ولكنه ما لبس أن قفز في الماء
بجراحة وبدأ يسبح متجهاً لجزيرة القرش ونحن نتبعه
في القارب ووصلنا جميعاً في نفس الوقت .

فقال فريتز بلهجة المنتصر وهو يزيغ غطاء
الرأس : « حلتى أدت القرش تماماً . . انظروا لا نقطة
ماء واحدة تسربت لتبلل جسدى » .

فقال جاك : « الآن سيكون على ماما أن تصنع لكل
منا واحدة مثلاً » .

كانت رحلتنا لجزيرة القرش موفقة تماماً وأسعدنا
أن نرى طيورنا وقطيع الوعول والأرانب قد نمسوا في
موطنهم الجديد .

وبعد عدة ساعات قضيناها في التحسول
واستكشاف الجزيرة قررنا أنها منلقة مثالية لبناء قلعة
صغيرة لحمايتنا إذا ما هاجمنا عدو .

استغرق بناء الحصن أسابيع طويلة من العمل



فريتز يرتدي حلتة الجديدة

المجاد والشاق فقد كان علينا أن ننقل للجزيرة مدفعا
وبناء قاعدة خشبية لتثبيتها فوقها . كان يوما مشهودا
عندما ثبتنا في حذر المدفعين فوق القاعدة في مواجهة
البحر الممتد أمامنا ورقعنا العلم السويسري الذي أخذ
يرفرف في الهواء باعنا في نفوسنا الانتهاج .

عندما انتهت مهمتنا في جزيرة القرش عاد فريتز
ليواصل رحلاته الاستكشافية في قاربه كاجاك ولكن في
احدى المرات حاول أن يقود قاربه في نهر ابن آوى وكان
التيار عنيفا فدفعت به الأمواج الى مياه المحيط فأوشك
على الغرق . . . وعثرنا عليه بعد عدة ساعات وحيدا
ومكوما على صخرة وبحواره عجل البحر الذي قتله
بحرته .

فيما بعد قطع رأس عجل البحر ولصقها في قاربه
وأطلق عليه اسم عجل البحر .



تسمية الزورق باسم عجل البحر

الفصل الرابع عشر

الرسالة الغامضة

قضت عشر سنوات عند حللنا بهذا الجزء من العالم ٠٠ لم يعد أبناءنا أطفالا وأصبح فريتز في الرابعة والعشرين وأرست في المسافة والعشرين وأتم جاك عشرين عاما أما فرانسيس فقد بلغ النامنة عشرة ٠ وهكذا أصبح من المستحيل أن نحصد من رحلاتهم الاستكشافية في المناطق المجهولة من الجزيرة ٠

وفي أحد الأيام غادرتنا فريتز متجها في رحلة غيرت مجرى حياتنا ٠٠٠

كان فريتز قد أبحر مع الفجر وغاب طوال فترة



عليك ان تبحث عن فريتز

الظهيرة .. وعندما أوشكت الشمس على المغيب قالت
لى اليزابث والقلق يملكها : « يجب أن تذهب للبحث
عن فريترز يا عزيزى .. اننى قلقة عليه للغاية » .

فانطلقت مع باقى الأولاد لجزيرة القرش لنهضى
من جزعها . وهناك أطلقنا المدافع كإشارة لفريترز ..
بعد دقائق قليلة شاهدنا نقطة سوداء فى البحر تقترب
نحونا وعندما نظرت خلال منظارى تبينت ابنى التائه .

صحت قائلاً وهو يفادر الكاجال : « فريترز لقد
أفزعتنا بالفعل الحمد لله أنك بخير »

قال فريترز بلا مبالاة : « أوه .. اننى بخير يا أبى
.. انتظر لترى ما أحصله .. اعتقد اننى قد اكتشفت
شيئاً بعد أغلى من كل كنوز الأرض » .
قال أرنست : « قل لنا ما هو » .

قال فريترز : « حسنًا لقد كنت شغوفاً أن أكتشف
الساحل الشرقى للجزيرة الذى لم يطأه أى منا من قبل ،
وبينما كنت أبصر فى المياه الضحلة وبين الصخور



فريترز يكتشف شيئاً

التي غطتها أعشاش النورس رأيت أفيال البحر وعجول البحر يلعبون في الماء . وبالطبع أسرع بالاقارب لأبعد عن طريقها وفجأة وصلت الى جسر طبيعي رائع مررت أسفله فوصلت الى كهف عندما عبرته وجدت نفسي في خليج هادئ جميل . وعندما دقت النظر في مياحه الزرقاء الفيروزية رأيت أعشاشا ضخمة من المحار اصطدت بعضها بالخطاف وألقيت بها فوق الرمال . وعندما فتحتها وجدت بداخلها بدلا من لحم المحار الجيد السمين لحما جامدا رمليا خشنا ثم احتكت مديتي ببعض الأحجار الصغيرة المستديرة التي في حجم حبوب البسلة . وعندما أخرجتها ورفعتها في مواجهة الضوء صحت في سعادة لآلى . لآلى حقيقية . انظر يا أبني لقد أحضرت صندوقا كاملا منها .

وللت وأنا أتفحص صندوق فريتز : « انها حقاً لآلى من نوع نادر ، لقد اكتشفت يا أبني كنزا قيما » .
فقال فريتز : « وليس هذا كل ما حدث فلقد وجدت هذه الرسالة المكتوبة على نسيج الكتان مربوطة في رجل طائر من طيور النورس بالقرب من حقل المحار » .



لآلى نادرة

قلت وأنا أنض الرسالة : « دعني أراها » .

وتساءل فرانسيس متشوقا : « ماذا تقول ؟ » .

قلت : « إنها مكتوبة باللغة الانجليزية وتقول
أنقذوا البحار المسكين الذي تحطمت سفينته والموجود
توق صخور السفن » .

قال جاك : « ما أعجب ذلك .. أبي ما معنى هذا ؟ »

قلت : « ببساطة لم نعد بمفردنا على الجزيرة ففي
مكان ما بحار وحيد ينتظرنا لننقذه » .



رسالة من بحار تحطمت سفينته

الفصل الخامس عشر

البحار اسمه اميلي

أعدنا قراءة الرسالة المكتوبة على نسيج الكتان عدة مرات لتؤكد أنها رسالة استغاثة حقيقية وسيطرت علينا فكرة تفتيش الساحل كله لنصل لصخرة الدخان لننقل البحار المسكين المحاصر هناك .

قلت : « لو أن الطائر الذي حمل الرسالة كان بحوزتنا لأمكننا أن نرسل ردا على الرسالة » .



فريتز يعمل الرسول

قال فريتز وهو يتجه عائدا نحو قاربه : « انه معي
يا أبي في جوال » . عاد فريتز وهو يحكم قبضته على
الطائر بشدة وكتبت الاسطر التالية « ليكن لديك ثقة
في الله - النجدة في الطريق اليك » .

ثم ربطت الرسالة في رجل طائر النورس وأطلقتها
في الهواء .

رفرف الطائر بجناحيه وانطلق في اتجاه الشرق .

قال فريتز وأنا أرقب الطائر الذي يختفي على
البعد : « علينا الا ننسى حقل المحار يا أبي فقد يمضي
بعض الوقت قبل أن نتلقى ردا على الرسالة » . هذا اذا
تلقينا ردا على الاطلاق .

قضى ثلاثتنا اليوم التالي كله في اعداد شاحنتنا
ثم أبحرنا تدفعنا الرياح الرقيقة الهادئة الى الساحل
الشرقي .



الابعار في خليج اللؤلؤ

تقدمنا فريتز وجاك في القارب المسمى عجل البحر
 بينما أبحرت مع أرنست في زورق محمل بالمعدات ومعنا
 كنييس الصغير - ابن حمارنا الأول - وترك وفلورا
 اللذين قفزا للزورق في اللحظة الأخيرة قبل إبحارنا .

أخيرا وصلنا . كان المكان صورة مطابقة لما وصفه
 فريتز . وعندما أبحرنا في خليج اللآلء أطلقنا صيحات
 التعجب وجبستنا أنفاسنا ونحن نرى حقل المحار الشاسع
 الذي تغطيه مياه المحيط .

استرحنا طوال الليل وفي فجر اليوم التالي بدأنا
 نعطاد اللؤلؤ بواسطة الشوكة والشبك والحطاطيف
 فأخرجنا كمية هائلة من المحار . وكانت سعادتنا بالغة
 عندما فتحناها فوجدنا بداخل كل واحدة لؤلؤة لا تقدر
 بثمن وكان يريقها تحت أشعة الشمس الاستوائية يخطف
 البصر .

في تلك الليلة وبينما نحن نجلس حول النار
 نناقش أحداث اليوم المثيرة سمعنا أصواتا مرعبة في



لؤلؤة ثمينة في كل محارة

الأدغال • في البداية لم نعر الأمر أهمية حتى سمعنا صوت تكسر الأغصان قرب معسكرنا ، فحولنا أنظارنا صوب مصدر الصوت وعلى ضوء النيران المتراقص رأينا أسدا يجلس القرفصاء وكأنه يتأهب للقفز • وفي الوقت الذي كنت على وشك أن أطلق الرصاص عليه دوت طلقة أردت الحيوان قتيلًا •

صحت • ليحفظك الله يا فريتز • لقد أنقذتنا من ميتة شنيعة •

ولكن فريتز لم يكن لديه قسعة من الوقت ليرد فألقطت في اللحظة التالية ليؤة يحتمل أنها رفيقة الأسد القاتل • واندفعت تجري نحو جثة الأسد وتشممته ولعلقت دماغه ثم بدأت ترعرج بأعلى صوتها وكأنها تعلن بصرخاتها أنها ستلتهمنا كلنا •

أطلق فريتز الرصاص مرة أخرى فأصاب رصاصته كتف المؤة واندفع الكلاب يهاجمونها من الجانبين وفي اللحظة المناسبة أغمدت في جسدها سكينى •



جنازة فلورا على ضوء المشاعل

ولكن انتصارنا كان ثمنه غاليا فقد راحت ضحيته
كلبتنا المحبوبة فلورا بعد أن أصابتها اللبسة بجراح
قاتلة .

ولول جالا مسكينة فلورا . . لقد افتدتنا ، اليوم
مثلا افتدانا جريزل منذ سنوات في يوم الأمل
العاصرة .

أومات برأسى وقلت في حزن : « يجب أن ندفنها
بصورة تليق بها » .

وبالفعل أقمنا لفلورا جنازة على ضوء المشاعل ،
وحفرنا قبرا وارينا فيه صديقتنا الوفية وعندما سويينا
القبر بعد أن أهلنا التراب عليها وضعنا شاهدا حجريا
على قبرها وكتبنا عليه :

هنا ترقد

فلورا

الكلبة الوفية الشجاعة



فريتز ينطلق باحثا عن المعادل

التي مانت متأثرة بجراح

اصابتها بها لبؤة هي نفسها

قتلتها .

كان الحزن يغمونا وعند شروق الشمس رحلنا في
طريقنا لبيت الصخور . وعندما كنا نعبّر الجسر الحجري
اقترب فريتز من قاربنا وسلمنى اقصوصة من الورق
ثم انطلق مبحرا مثل السهم . وبسرعة قرأت الرسالة .

« أبى العزيز ساذهب وحدي لأبحث عن البحار .
ثق فى وتمنى لى التوفيق .

فريتز »

ورغم أن فكرة قيام فريتز بهذه المغامرة وتحمل
مخاطرها وحده لم ترق لى إلا أنه لم يكن أمامى إلا أن
أواصل طريقى للعودة الى المنزل .



احد المتوحشين يقترب فى زورق

غمرت السعادة اليزابث عندما رأت جلد الأسد
الضخم الذى حملناه معنا ودعت لفريتز بالتوفيق .

مرت خمسة أيام ولم يظهر أثر لابنتنا ونحت الحاج
اليزابث خرجت العائلة كلها فى رحلة للبحث عنه حول
الساحل الشرقى ، وبينما كنا نضرب فى البحر صاح
أرنست فجأة : « هناك رجل متوحش على البعد ..
انظروا !! » .

وعلى البعد لمحنا رجلا غريبا يقترب منا فى زورق ،
تملكنى الخوف أن نكون قد وقعنا فى يد عصاة من
المتوحشين وفى محاولة أخيرة يائسة لتجنب المتاعب
ناديت على الغريب باللغة المالايزية ولكنه لم يرد ، ثم
صحت قائلا بعض المصطلحات البحرية المعروفة
بالانجليزية وفى هذه المرة لوح لنا بفرع أخضر واقترب
رويدا رويدا . وأخيرا تعرفنا على المتوحش الملون فلم
يكن الا لفريتز !

صحت عندما اقترب منا : « لماذا ترتدى هذه
الملابس ؟ »

قال : « لقد تنكرت خوفا أن اصادف عدوا .
للحظة تصورتكم أعداء .. لكن دعنى أولا أخبرك بالإنباء
السارة .. لقد عرفت مكان البحار الثائه المسكين » .

سألت : « من هو ؟ ما اسمه ؟ »

همس فريتز وهو يحيط فمه بيديه حتى لا يحمل
الهواء صوته : « الحقيقة أن البحار فتاة تدعى أمبلى !! »

همست أنا الآخر دون أن أعرف لماذا أفعل ذلك
« فتاة .. لا أكاد أصدق » فقال فريتز : « انها الحقيقة
وهى فتاة جريئة وشجاعة فقد عاشت وحدها على صخرة
الدخان لمدة ثلاث سنوات وهى الآن فى شوق لأن تعيش
معنا ولكنها لا تريد أن يعرف حقيقتها أحد سوى أنت
وأنى .. والآن تعال لتقابلها » .

عدنا للشاطئ. لناخذ اليزابث معنا وتبعنا فريتز
في زورقه وبعد ساعة وصلنا الى جزيرة قريبة وعندما
رسونا على الشاطئ. قادنا فريتز عبر الغابة حتى وصلنا
لكوخ تشتعل امامه شعلة نار توشك أن تتمد .

صاح فريتز : « مرحبا » .

وهنا قفز من فوق أحد الاشجار بحار صغير وميم
وقال في خجل : « مرحبا » . اننى سير ادوارد مونثروس .



البحار الصغير يقفز من فوق الشجرة

الفصل السادس عشر

وداع حزين

قضت عدة دقائق أخذنا ننظر خلالها في وجوه
للبحار الوسيم ، فلقد انقضى وقت طويل منذ رأينا
لآخر مرة انسانا غريبا . وأخيرا كسر فريتز حاجز
الصمت عندما أخذ صديقه الجديد من يده وقاده للأمام
ليقدمه لنا قائلا : « أمي . أمي . أرجو أن ترحبا
بصديقنا الجديد » .

قلت وقد أدركت على الفور أن البحار فتاة :
« مرحبا » وقالت اليزابث مرحة في حراة : « مرحبا بك
فردا في العائلة » .



فريتز يقدم البحار

فجرت رقة أمي مشاعر أميل المكتوبة ، فاندفعت
بين أحضان اليزابث وهي تبكي .

وقالت وهي تبكي : « كيف يمكنني أن أشكر لك
عطفك . »

وهكذا تراحم أنساني حولها وتبادلوا معها
الابتسام والتحية . وعلى العشاء تعارفنا جميعا وبعد
فترة ظهر الازهاق على الضيفة الجديدة فاصطحبتها
اليزابث الى السفينة لتقضي ليلتها .

جلسنا حول النار لوقت طويل بعد انصراف
البحار الغريب تناقش التحول المفاجئ ، للأحداث .

وفي غمرة حماس فريتز وهو يقص مقامرته نسي
السر الذي كان من المقروض ان يكتبه ونطق سهوا
اسم اميل وهنا تسأل جاك في عجب : اميل !؟

وصاح فرانسيس : « اميل ! هل تعني أن سبر
أدوارد ليس الا فتاة !؟ » .



دعوى السعادة

اجاب فريتز : « أخشى أن هذه هي الحقيقة . لقد
تظاهرت أنها فتى لأن حلة البحارة هي الرداء
الوحيد الذى ليست له ثلاث سنوات . بالإضافة
لحجلها أن تعرفوا حقيقتها وهي لا تجد ثوبا مناسباً
ترتديه » .

فقال ارنست : « حسنا سنحتاج لبعض الوقت
لنعتاد على فكرة أن سير ادوارد ليس الا فتاة » .

فى صباح اليوم التالى جاءت اميل لتتناول طعام
الانطار وقد خلعت قبعة البحارة وتركت خصلات
شعرها الذهبية تتدل على كتفيها . وعندما رآها
ابناني بدا عليهم الدهول وخيم الصمت على
المكان فقالت بخجل : « أرجو ألا يضايقكم معرفتكم
بعقيدة أمى وانى لست الا فتاة » .

فاجاب فرانسيس : « بالطبع لا » .

واكمل ارنست قائلاً : « لقد اعتدت بالفعل على
الفكرة » .



اميل فتاة انجليزية جميلة

ثم قال فريتز : « الواقع أننا جميعا سعداء
وكلنا شوق لأن نريك مبيت الصخور الذي نرجو أن
يحوز إعجابك » .

أجابت أميل وهي تبسم : « اننى متأكدة من
ذلك » .

وسرعان ما أبحرنا تاركين وراءنا جزيرة أميل .
وعندما وطأت أقدام أميل أرض خليج العناية الإلهية
صاح الأولاد في صوت واحد « مرحبا بك فى بيتك
الجديد » .

ثم قادها فريتز الى منزل الصخور ونحن
نتبعهم .

« أوه .. ما أجمله » . غمغمت أميل مبدية
إعجابها وهي تتجول فى أنحاء البيت .

وأعدت اليزابت عشاء فاخرا مكونا من ديك
محمر وسلاخف بحرية وأرز وفاكهة برية وعلقنا



أميل تتحدث عن نفسها

بأقتان من الورود فوق لافتة كتب عليها « مرحبا بأميل
مونتروس » .

وبينما نحن نتناول الحلوى على مهنل بدت أميل
أكثر تلقائية فبدأت تحدثنا عن نفسها قائلة : « ولدت
في الهند لأبوين انجليزيين ولكن أمي توفيت وأنا في
الثالثة من عمري فتولى والدي الذي كان يعمل ضابطا
في البحرية الانجليزية رعايتي » . وعندما صدرت
الأوامر لفصيلته بالعودة لانجلترا رحلنا على سفينتين
مختلفتين اذ أن هناك قاعدة تحرم على النساء ركوب
السفن الحربية أثناء فترة الحرب . وهكذا استقلت
سفينة كان ربانها صديقا حبيبا لوالدي وبعد أيام
قليلة من ابحارنا صادفتنا عاصفة حطمت السفينة .

« وكما حدث لكم وصلت لهذه الجزيرة وظللت
ملقاة على الشاطئ لفتره طويلة وأنا أقرب للموت من
الحياة » .

وعندما أفقت اصطدت بعض المحار لاستعيد



أميل تقيم كوخا جميلا

قواى • وبفضل ممارستى للرياضة تمكنت من بناء
كوخ متين هيكله من أعواد البامبو السميكة وجدرانته
من لحاء الأشجار وغطيت سقفه بأفرع النخيل
والطين • كذلك فقد استأنست ودربت طائر غراب
الماء ليصطاد لى الأسماك والأوز والأرانب والحيوانات
الأخرى • وهكذا لم أنضور جوعاً أو أفتقد الصحة •
وكنت قد اعتدت أن أترك النار مشتعلة عند نهاية
سلسلة الصخور على أمل أن تلفت انتباه أية سفينة
عابرة • • والآن أشعر أنني محظوظة لأنى أعيش ببيتكم
فى بيتكم الجميل •

فقال اليزابث : • بل نحن المحظوظون لأنه قد
أصبح لدينا الآن ابنة جديدة •

وأضاف فرانسيس : • ولدينا أخت جديدة وهكذا
أصبحت حياتنا كاملة • •

وهكذا مضت بنا الحياة فى يسر وسعادة حتى كان
يوم حدث فيه ما أطلع بهدوتنا وغير حياتنا • فى إحدى



سفينة انجليزية تقترب

الرحلات الى جزيرة القرش أطلق جاك وفريتر قذائف المدفعين هازلين عدة مرات ، ولدهشتهم سمعوا طلقات على البعد ردا عليهم فأسرعوا عائدين اليها وأبلغونا بهذا الأمر الغريب وعيونهم تملؤها الدهشة .

قلت : « لا أعرف اذا كان من المفروض أن نفرح أم نحزن . فاذا كانت هناك حقا سفينة بالقرب من الساحل فنحن لا نعرف اذا كان من عليها أوروبيين أو قراصنة من ماليزيا » .

وهكذا اندفعنا كلنا للشاطئ ، وعلى الساحل لمحنا مركبا أوروبية فخمة تبهر تجاهنا وفوق صاريها يرغرف العلم الانجليزى .

وزيادة في الحذر اختبأنا بين الأغصان عندما رست السفينة على الشاطئ ، وحبط منها البحارة . وخلال فترة وجيزة أقاموا خيامهم وأعدوا المشاء . وبعد قليل لمحنا اثنا من البحارة فخرجنا من مخبئنا وصحنا « مرحبا أيها الانجليز » .



تبادل الانخاب

وفيما بعد أبحرنا متجهين للسفينة الانجليزية
للمرحيب بالكابتن الذي شعر بالاطمئنان عندما أدرك
أننا لسنا من المتوحشين ، ودعانا الى قمرته حيث
تبادلنا الانخاب احتفالا ببدء صداقتنا .

حالفنا الحظ اذ كان كابتن ليتلتون صديقا
جميعا للقائد موتروس وهكذا أمكن أن يؤكد لامبلي
أن والدها مازال على قيد الحياة .

ثم قال لنا : « بالمناسبة على ظهر السفينة رجل
انجليزى اسمه مستر ولستون وبرفقته زوجته وابنتاه
سيسعدنى أن تلتقوا به » .

غمرت السعادة الزايت لمتورها على رفقة جديدة
واعدت في تلك المناسبة عشاء فاخرا أصرت بعده على
استضافة عائلة ولستون في منزل الصخور .

وفي صباح اليوم التالى تقدم متي مستر ولستون
وقال : « اتى وزوجتى معجبين بطريقة حياتكم هنا ونتمناه
عما اذا كان يمكننا أن نعيش معكم على الجزيرة ؟ » .



الوداع

قلت وأنا اربت على ظهره : . بالطبع ايها الرجل
الطيب فكم هو رائع أن نحظى أخيرا بجيران .
على قدر سعادتي بقرار إقامة عائلة ولستون على
الجزيرة بقدر ما أثار حيرتي وقلقي فأخذت أسأل عما
إذا كان من الحكمة أن يعيش ابناي على الجزيرة
للأبد . ورغم أنني عقلت واليزابث النية على عدم
العودة لأوروبا إلا أنني قررت أنه يجب أن نتاح لابناي
على الأقل الفرصة للاختيار .

وهكذا طرحت الأمر على العائلة بصراحة فقال
أرنست وباك على الفور أنهما سعداء وقائعين بالإقامة
على الجزيرة ولم يتكلم فريتز . . وبعد هلة اعترف
أنه وفرانسيس يفضلان العودة سويا لأوروبا .

بقيت السفينة لمدة ثمانية أيام قضيناها في إعداد
أمتعة أولادنا وزودناهم بكميات من اللؤلؤ والبهارات
والفراء والعاج ليحملوها معهم في رحلتهم لأوروبا .
وأخيرا أعلنت قذيفة المدفع ساعة الرحيل فتبادلنا



الوداع الأخير

فهرس

الموضوع	الصفحة
المؤلف	٩
الفصل الأول: السفينة تتحطم	١٣
الفصل الثاني: العودة لحطام السفينة	٣٣
الفصل الثالث: الجسر الذي ليس له مثيل	٤٩
الفصل الرابع: بيت فوق الشجرة	٦٧
الفصل الخامس: رحلة مع سلحفاة بحرية	٨٥
الفصل السادس: رحلة في داخل الجزيرة	١٠١
الفصل السابع: رفيق جريزل الغريب	١١٩
الفصل الثامن: المغارة التي نسيها الزمن	١٣٥
الفصل التاسع: أجازة.. ثم منع	١٥٣
الفصل العاشر: رعب في بيت الصخور	١٦٧
الفصل الحادي عشر: سراب في الصحراء	١٨٣

القبيلات والاحضان وصعد فريتز وقرانيسيس للسفينة وأخذوا يلوحان لنا وعندما أخذت السفينة تتحرك في بطن تصايحنا متمنين لهما رحلة موفقة وسعيدة .

ظللتنا نراقب السفينة وهي تبتعد حتى أصبحت مجرد نقطة سوداء في الأفق فهضمت اليزابث وهي تجفف دموعها : « الى اللقاء يا أبنائي » .

كانت لحظة حزينة فقد كنا ندرك في أعماق قلوبنا أننا بقرارنا البقاء في الجزيرة قد ودعنا للأبد أوروبا وسويسرا الحبيبة .

www.liilas.com

منتديات ليلاس

عائلة من سويسرا

كثيرون يحملون بأن يعيشوا في
جزيرة منعزلة.. ولكن تواجههم عدة
مشاكل : ماذا يأكلون.. وأين يعيشون..
وكيف يدافعون عن أنفسهم ضد الوحوش
والحيوانات المفترسة..؟

وهذا بالتبسيط ما واجهته عائلة
روبنسون السويسرية حين تحطمت السفينة
التي كانوا يستقلونها.. وعاشوا في جزيرة
منعزلة بالمنطقة الاستوائية.. بها الكثير من
أنواع الطيور الجميلة والأزهار الرائعة
والحيوانات النادرة.

وبعد عدة سنوات، ظهرت إحدى
السفن الأوربية على شاطئ الجزيرة.. وهنا
ثار تساؤلهم: هل هم يرغبون حقاً في
العودة إلى وطنهم..؟

مكتبة الأسرة



بسعر رمزي جنيه واحد
بمناسبة

مهرجان القراءة للجميع

www.liilas.com

florist

مطابع

الهيئة المصرية العامة للكتاب